

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ميدان : اللغة والأدب العربي
فرع : دراسات لغوية
تخصص : لسانيات عامة

كلية : الآداب واللغات
قسم : اللغة والأدب العربي
الرقم : L15/001

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي
إعداد الطالب (ة) : ارفيس رقية

الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة

- دراسة مقارنة -

لجنة المناقشة :

رئيسا
مشرفا و مقرا
مناقشا

جامعة المسيلة
جامعة المسيلة
جامعة المسيلة

الدكتور : مقيرش عثمان
الدكتور : بلخير ارفيس
الدكتور : ربيع بوجلال
تاريخ المناقشة:

السبت 20 ماي 2017م / 16 شعبان 1438هـ

السنة الجامعية : 2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر وعرfan

عملا بقوله تعالى < ولئن شكرتم لأزيدنكم > أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات منزل البركات ، ومسبق الخيرات ، أحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا ، حمدا يوفي نعمه ، ويكافئ مزيده ، أحمده لأنه سهل لي مبتغاي ووفقني ومدني بالقوة والعزم والإرادة ، وهداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني ، وأشكره على النعمة التي فضل بها علي نعمة العلم ، ووفقني لإنجاز هذا العمل الذي أتمنى أن يتقبله مني .

ثم الصلاة على سيد السادات ، منور الظلمات ، وصاحب الرحمات ، محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم < من لم يشكر الناس لم يشكر الله >

فإنني أتقدم بأصدق معاني العرفان ، وخالص الشكر الجزيل ، إلى من كان لي عوناً وسنداً، فكان المرشد والموجه الأستاذ الفاضل أرفيس بلخير ، الذي شرفني بتأطيره أدامه الله ذخراً وزاداً للطلبة ، كما أشكر كل أساتذتنا الذين من عملهم استقيننا ، ومن حلمهم ارتويننا .

إلى من سهرت على حمايتي وتربيتي ، فكانت ريحانة الدنيا وبهجتها ، مبعث الحنان والعطاء ، أمي الحنون ، وإلى مدرسة الصبر والإجتهد ، ونار العز التي لاتخمد ، إلى من أضاء لنا درب الحياة ، أبي الغالي ، إلى إخوتي وكل عائلتي الكبيرة ، إلى أخواتي بالغرفة S11 ، إلى أبنائي وتلاميذي وكل طاقم العمل بمدرسة الشهيد طيبي لخضر، إلى الأساتذة المتربصين بمركز بوسعادة وأخص بالذكر الفوج 2 ، إلى قسم اللغة العربية تخصص لسانيات عامة ، وأخص بالذكر الفوج 1، إلى من وقف معي في مشواري هذا أخي وصديقه، إلى كل هؤلاء تحية شكر وتقدير .

مقدمة

إن الحمد لله رب العالمين الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل ، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، خاتم النبيين وإمام المرسلين، جدد الله به رسالة السماء ، وأحيا ببعثته الأنبياء ونشر بدعوته آيات الهداية ، وأتم به مكارم الأخلاق وعلى آله وصحبه وعلى التابعين ومن سار على هديه إلى يوم الدين وبعد :

فان اللغة العربية من أشرف اللغات وأعلاها مكانة ، بها نزل القرآن الكريم الذي زاد من رفعتها وانتشارها في العالم الإسلامي وغيره ، حيث صارت لغة التواصل والحوار ولغة العلم والتفكير، ومع تعدد لهجاتها وترادف ألفاظها إلا دليل على سعتها حيث ترجمت إليها العلوم والآداب المختلفة وأصبحت لغة الحديث الرسمية في المحافل العامة .

ونظرا لهذه الأهمية الكبيرة التي حضيت بها اللغة العربية فإنها نالت اهتمام الدارسين ، ابتداء بأئمة النحو واللغة من أمثال سبويه وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم ممن بذلوا جهدا جهيدا في دراستها والتعميد لها في مختلف مستوياتها (الصوتية والتركيبية والصرفية والدلالية) .

ومن أهم ما نتحدث عنه في اللغة النحو، هذا الأخير الذي يتناول نظام بناء الجملة ، ودور كل عنصر في هذا البناء ، وعلاقة عناصر الجملة بعضها ببعض ، وأثر كل عنصر في الآخر مع الاهتمام بالعلامة الإعرابية . ومن هذا المنطلق فإن الجملة تعد من أهم فروع علم اللغة فهي المحور الأساسي الذي جعل الباحثين يعنونها ، فكثرت مدارسها وتعددت مناهجها ما جعلها محل اهتمام الدارسين قديما وحديثا ، ابتداء من عبد القاهر الجرجاني الذي استطاع بنظره الثاقب وذوقه العربي السليم أن يغوص في أعماقها وصولا إلى اهتمام البحث اللساني الحديث على مستوى التراكيب بدراسته للتراكيب الصغرى وكذا التغيرات الاصطلاحية والسياقية ، فكان الناتج إرثا لغويا زاخرا يمكن اعتباره شاهدا حيا على الجذور التي استلهم منها الغرب نهضتهم اللغوية الحديثة . فاخترت هذا البحث للمقارنة بين العرب والغرب وسميته (الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة)

وانطلاقاً من هذا نطرح الإشكالية التي تتناول مجموعة من الأسئلة أهمها :

- ما مفهوم الجملة عند العرب ؟

- ما مفهوم الجملة عند الغرب؟

- كيف نظر الدرس النحوي وعبد القاهر الجرجاني إلى الجملة ؟

- كيف حلل الدرس اللساني الحديث وتشومسكي الجملة ؟

- وهل أخذ الغربيون جهود القدامى وحاولوا صياغتها ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة وغيرها وما كان دافعي وراء تبني هذا الموضوع إنما هو :

- معرفة مدى زرع العرب بذرات خفيفة لتأسيس الدرس اللساني الحديث .

- ضرورة تعرف الباحث على دراسة الجملة عند العرب وعند الغرب .

- معرفة نقاط التداخل بين الدرس النحوي القديم واللسانيات المعاصرة .

- اهتمامي ورغبتي في البحث في الدرس النحوي واللسانيات المعاصرة .

ويكمن الهدف المتوخى من هذه الدراسة في :

- الوقوف على مدى دراسة عبد القاهر الجرجاني للمسائل النحوية .

- معرفة طرق تحليل الجملة في النحو التوليدي التحويلي .

وتحقيقاً للأهداف المرجوة قسمت بحثي إلى مقدمة ، وفصلين يتقدمهما مدخل معنون ب:

في مفهوم الجملة ، ليعرض من خلاله على تعريف الجملة عند القدامى واللسانيين العرب

والمحدثين إضافة إلى أقسامها .

وعرض الفصل الأول للجملة عند العرب واخترت عبد القاهر الجرجاني أنموذجاً بصفته أحد

أئمة العربية والنحو والكلام ، حيث تطرقت إلى بعض من حياته ، إضافة إلى مسأله

النحوية .

الفصل الثاني : الجملة عند الغرب واخترت تشومسكي أنموذجاً حيث تطرقت إلى النظرية

التوليدية التحويلية ومبادئها وطرق تحليل الجملة في النحو التوليدي التحويلي لينتهي بحثي

بخاتمة شملت أهم النتائج المتوصل إليها .

وكان المنهج المتبع في ذلك والملائم لمثل هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي .
و في الأخير ما توفيقى إلا من الله عز وجل وتوجيهي من قبل أستاذي بلخير ارفيس فالشكر
لله سبحانه وتعالى والشكر إلى مشرفي الذي تكبد معي عناء العمل .

المدخل

في مفهوم الجملة

المدخل: في مفهوم الجملة

المدخل :

أولا : تعريف الجملة لفة واصطلاحا

1 - لغة

2- اصطلاحا

ثانيا : الجملة عند النحاة القدامى

سبويه ، ابن جنى ، المبرد ، ابن السراج

ثالثا : الجملة عند اللسانيين العرب

ابراهيم أنيس ، عبد الرحمان أيوب ، عبد اللطيف حماسة ، خليل أحمد
عميرة

رابعا : الجملة عند اللسانيين المحدثين

البنوية الوصفية ، البنوية الوظيفية ، البنوية النوزيعية

خامسا : أقسام الجملة

1 - من حيث الجنس

2 - من حيث درجة التعقيد

أولاً : تعريف الجملة لغة واصطلاحاً :

1- لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ج . م . ل) الجملة واحدة لجمل ، والجملة جماعة الشيء : " جمعه عن تفرقة وأجمل له الحساب كذلك ، والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره يقال :

أجملت له الحساب والكلام إذا أردته إلى الجملة .¹

وفي حديث القدر كتاب فيه أسماء أهل الجنة والنار أجمل على آخره فلا يزداد فيهم ولا ينقص ، وأجملت الحساب إذا جمعته إعادة ، أي أحصوه وجمعوه فلا يزداد فيهم ولا ينقص .

2- اصطلاحاً :

" الجملة هي التركيب الذي يتكون من عدة ألفاظ تتضافر مع بعضها لتؤدي فائدة ما " ،² والجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلالياً واحداً واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق .³ والجملة هي أصغر صورة من الكلام تدل على معنى أو الوحدة الكلامية ، وعرفها ابن هشام (ت 761 هـ) في المغني : " الجملة هي عبارة عن فعل وفاعل (قام زيد) ، والمبتدأ وخبره (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو : ضرب اللص ، ظننته قائماً . " ⁴

¹ - ابن منظور: ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مادة (ج م ل) ، دار صادر ، بيروت - لبنان - ، ط 2 ، 1994 م ، ج 1 ، ص : 203 .

² - مجدي : محمد حسين ، الجملة الاسمية ، راجعة سليمان طه حمودة ، دار ابن خلدون للنشر ، 2004 م ، ص : 212 .

³ - ينظر : حميدة : مصطفى ، نظام الارتباط والربط وتركيب الجملة العربية ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة - مصر - ، ط 1 ، 1997 م ، ص : 204 .

⁴ - الأنصاري : ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق، ط 2 ، 1378 هـ ، ج 2 ، ص : 490 .

ثانيا : مفهوم الجملة عند النحاة القدامى :

لم يتناول سبويه (توفي 180 هـ) تعريف الجملة ولم يبسط الآراء فيها حيث جاءت في معنى الكلام¹ بدلالات مختلفة فهو يستخدمه بمعنى الحديث والنثر واللغة والجملة أيضا ، " أولكر موزال " " إذا تتبعنا المواضع التي استخدم فيها سبويه الكلام بمعنى الجملة فإننا لا نستطيع أن نستنبط منها تعريفا دقيقا للجملة² .

لقد استطاع ابن جني (392 هـ) أن يستنبط تعريفا للكلام بمعنى الجملة عند سبويه حين قال : " واعلم أن " قلت " في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولاً " ففرق بين الكلام والقول ، ثم قال في التمثيل نحو " قلت زيد منطلق " ألا ترى أنه يحسن ان تقول " زيد منطلق " فتمثيله بهذا يعلم منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائما برأسه مستقلا بمعناه ، وأن القول عنده بخلاف ذلك إذ لو كانت حال القول عنده حال الكلام لما قدم الفصل بينهما ولما أراك فيه الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الفانية عن غيرها³ .

ونجد في كتابه كلمة الجملة مرة واحدة جاءت فيها بصيغة الجمع حيث يقول " وليس شيئا يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها ، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هاهنا ، لأن هذا موضع الجمل " ، لقد حاولت موزال أن توضح مفهوم الجملة عند سبويه فانتهدت إلى أن الجملة عنده جزء من الكلام مستغن بنفسه ، وأن الجملة عنده تنتهي بالسكوت أو بإمكان إنقطاع الكلام فهو يقول " ألا ترى أنك لو قلت فيها عبد الله حسن السكوت ، وكان كلاما مستقيما كما حسن واستغنى في قولك : " هذا عبد الله⁴ .

1 - أيوب : عبد الرحمان ، دراسات نقدية في النحو العربي ، القاهرة - مصر - ، 1957 م ، ص : 125 .

2 - نحلة : محمود أحمد ، مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، دار النهضة ، بيروت - لبنان - ، ص : 16 .

3 - ابن جني : أبو الفتح ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، القاهرة - مصر - ، 1952 م ، ج 1 ، ص : 18 -

19 .

4 - سيوييه : عمرو ، الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - مصر - ، ط2 ،

1977 م ، ج 2 ، ص : 77 - 78 .

وهذا يعني أن " فيها عبد الله " و " هذا عبد الله " جملتان تامتان لا نحتاج فيهما إلى شيء نضيفه ويمكن أن ينقطع الكلام بعدهما. وعلى العكس من ذلك فإن " هذا " وحده ليس جملة وكذلك " كان عبد الله " ليست جملة على حين أن " ضرب عبد الله " جملة ، فالجملة إذن في تصويره قطعة من الكلام مستغنية بنفسها يمكن السكوت أو انقطاع الكلام بعدها ،¹ ولعلنا نجد أول من استخدم الجملة مصطلحا المبرد (توفي 285 هـ) قال في المقتضب " إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفاعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الفائدة للمخاطب".² وقد استخدم مصطلح " الجمل المفيدة " تلميذه ابن السراج (توفي 316 هـ) فقال " والجمل المفيدة على ضربين : إما فعل وفاعل و إما مبتدأ وخبر ".³

ثالثا : الجملة عند اللسانيين العرب :

نجد الدكتور ابراهيم أنس الذي يعرف الجملة بقوله : " إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقل بنفسه ، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر " . كما عرفها أنيس منصور أنها " أقل قدر من الكلام يفيد معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر ، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلا : من كان معك وقت ارتكاب الجريمة ؟ فأجاب : زيد ، فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورته ."⁴

أما الدكتور عبد الرحمان أيوب فيرى أن في العربية جملا غير إسنادية . وقد اختلف عن سابقيه في رؤيته بأن النحاة تأثروا بنظرية أفلاطون في الموجودات وهي : " الذوات ، وهي الأمور المادية ، والأحداث وتقع في زمن خاص كتكلم وله وجود واقعي والعلاقات تربط بينهما ويقوم على اعتبار ذهني وهنا تتمثل عملية الإسناد ."⁵ ورغم أنه لم يقترح جديدا كما

¹ - ينظر : نحلة : محمود أحمد ، مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، ص : 18 - 19 .

² - المبرد : محمد بن يزيد، المقتضب ، تح : محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة - مصر - ، 1388 هـ ، ج 1 ، ص : 8.

³ - ابن سراج : أبو بكر محمد بن سهل ، الأصول في النحو ، تح : عبد السلام الفتلي ، النجف ، 1973 م ، ج 1 ،

ص : 70 .

⁴ - أنيس : ابراهيم ، من أسرار البلاغة ، القاهرة - مصر - 1966 م ، ص : 260 - 261 .

⁵ - ينظر : أيوب : عبد الرحمان ، دراسات نقدية في النحو العربي ، ص : 9 - 10 .

فعل إبراهيم أنيس إلا أنه أشار إلى الأساس الذي يجب أن يقوم عليه التقسيم للكلم وهو العلامات كما سماها النحاة وهو أساس جامع مانع صحيح في نظره يقوم على الإعراب والموقع الإعرابي . وبين عبد الرحمان أيوب الفرق عند الوصفين الغربيين في الجملة ، حيث فرقوا بين الجملة باعتبارها أمرا واقعا وباعتبارها نموذجاً يصاغ على قياس منه عدد من الجمل الواقعية ، ومثال ذلك عبارة " المبتدأ والخبر جملة اسمية " تصف نموذج الجملة الاسمية ، بينما تصف عبارة " محمد قائم " هي جملة اسمية " مثالا واقعا لهذا النموذج المشار إليه في العبارة الأولى ، وإذا صح أن العبارة الأولى تصف نموذج الجملة الاسمية وأن الثانية تصف مثالا لها فإنه من اللازم أن نفرق بين نماذج الجمل التي توجد في كل لغة من اللغات وبين الأمثلة التي ترد في استعمالنا لكل منها ¹.

عبد اللطيف حماسة :

" هناك فرق بين النظام النحوي والحدث اللغوي يقول : هناك فرق بين النظام النحوي والحدث اللغوي يقول : " أن أقل قدر من الكلام المفيد يتم بعنصري الإسناد وما سواهما قد تكون ضرورة وقد يستغني عنها ولكنها تبني جملة في الأساس من حيث هي فإذا كان الكلام مفيدا فإن العنصرين الأساسيين لابد أن يكونا لفظا وتقديرا و أما الحدث اللغوي فهو المجال الذي ينطق منه النظام النحوي فإنه قد يهتم ببعض الفضلات بحيث تكون في بعض الأحيان هي الغاية والقصد " ².

يقصد حماسة بأن طرفي الإسناد لا يكونا إلا في الجملة أما الفضلات فهي من شأن الحدث اللغوي أي أن الكلام هو الذي يحدد معناها .

لكننا نجد أن كل زيادة في مبنى الجملة تقابلها زيادة في معنى الجملة وبالتالي لا يمكن أخذ الفضلات إلا على الحدث اللغوي فقط ³.

¹ - ينظر : نفسه ، ص : 125 .

² - حماسة : عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، دار القلم ، الكويت ، ط 1 ، 1982 م ، ص : 46-47 .

³ - ينظر : أيوب : عبد الرحمان ، دراسات نقدية في النحو العربي ، ص : 276 .

خليل أحمد عمايرة " ما كان من الألفاظ قائما برأسه مفيد المعنى يحسن السكوت عليه .
وتفيد " ما " التي جاءت في أول هذا التعريف فتقول : هي الحد الأدنى من الكلمات التي
تحمل معنى يحسن السكوت عليه ونسميه الجملة المنتجة أو التوليدية.¹

رابعاً : الجملة عند اللسانيين المحدثين :

1 - حد الجملة عند المدرسة البنيوية الوصفية :

يرى (دي سوسير) أن الكلام فعل فردي وعقلي مقصود وينبغي أن نميز ضمن هذا الفعل
بين :

- الارتباطات التي يستخدمها المتكلم حين يستعمل اللغة (الشفرة اللغوية) للتعبير عن
فكرة.

- العملية السايكوفيزيائية التي تساعد الفرد على إظهار هذه الارتباطات بمظهرها
الخارجي.²

وبذلك فلا يخرج هذا المفهوم لسوسير عن مفهوم الأصوليين للكلام ، فالكلام عند
سوسير كما هو عند الأصوليين يحوي جانبين : الارتباطات (التأليفات) التي تعبر عن
فكرة ، والعملية التصويتية المظهرة لهذه التأليفات .

وقد عرف أنطوان مبي وهو أحد تلاميذ سوسير اللغة بقوله : " مجموعة أصوات تجمع
بينها علاقات قواعدية ، وهي مكتفية ذاتيا ، ولا تتعلق بأي مجموعة أخرى قواعديا³ . ولم
يحصر مبي تركيب الجملة في حد أدنى أو أعلى من الكلمات ، فقد تكون الجملة مكونة من
كلمتين أو أكثر من ذلك بشرط أن لا تدخل تحت تركيب آخر أكبر منها . ويأخذ (ج
فندريس) وهو تلميذ (أنطوان مبي) منحا آخر في تعريف الجملة ، فهي عنده : " الصيغة

¹ - عمايرة : خليل أحمد ، نحو اللغة وتراكيبها - منهج وتطبيق - عالم المعرفة ، ط 1 ، 1984 م ، ص : 77 .

² - دي سوسير : فردينارد ، علم اللغة العام ، ترجمة : يوسف عزيز ، مراجعة : مالك يوسف المطلبي ، بيت الموصل ،
1988 م ، ص : 32 .

³ - موانان : جورج ، علم اللغة في القرن العشرين ، ترجمة : نجيب غزاوي ، مؤسسة الوحدة ، 1982 م ، ص : 44 -

التي يعبر بها عن الصورة اللفظية ، والتي تدرك بواسطة الأصوات " .¹ ومن الملاحظ أن تعريف فنديس للجملة لا يخرج عن نطاق مفهوم دي سوسير لوظيفة اللغة وهي القيام بعملية الربط بين الفكرة والصورة الصوتية .

2 - حد الجملة عند البنيوية الوظيفية :

نشأت البنيوية الوظيفية في أحضان مدرسة (براغ) ، وقد اكتمل نموها على يد (أندريه مارتيني) في فرنسا . وتتعلق البنيوية الوظيفية في تعريف الجملة من نظرتها العامة للغة بوصفها " أداة تواصل تحلل بواسطتها التجربة البشرية تحليلا يختلف من مجموعة إلى أخرى عن طريق وحدات ذات دلالة وبشكل صوتي هي اللفاظ .² واللفاظ هي المقاطع الصوتية ذات الطابع الدلالي .

فمن هذه النظرة إلى اللغة جاءت فكرة (الجملة الوظيفية) عند أصحاب هذا الاتجاه ، والتي تقوم أساسا على وجوب التمييز بين وظيفتين إخباريتين لهما أهمية دلالية ، وهاتان الوظيفتان تتمثلان في المسند والمسند إليه ومن هذا التصور لوظيفة اللغة والجملة تعرف البنيوية الوظيفية الجملة " بأنها قول تتبع فيه جميع العناصر مسندا واحدا أو عدة مسانيد معطوفة على بعضها بعضا " ³

3 - حد الجملة عند البنيوية التوزيعية :

يعد ادوارد سابير رائد البنيوية التوزيعية في أمريكا ، التي اكتمل نموها على يد (بلو مفيلد) وتلميذه (هاريس) وقد اقتصت البنيوية التوزيعية بمبادئ لغوية تميزها عن البنيوية الأوروبية، فهي تقوم على " فكرة الإبدال والإحلال حيث تستبدل وحدة لغوية محل وحدة لغوية أخرى في بيئة لغوية أكبر مثل فونيم في كلمة أو كلمة في جملة " .⁴

¹ - ج فنديس ، اللغة ، تعريب : عبد الحميد الجواخلي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص : 101 .

² - ينظر : المهيري : عبد القادر ، أهم المدارس السانية ، المعهد القومي لعلم التربية ، تونس ، 1986 م ، ص : 40 - 41 .

³ - مارتينييه : أندريه ، مبادئ اللسانيات العامة ، ترجمة : أحمد الحمو ، المطبعة الجديدة ، دمشق - سوريا - ، 1985 م ، ص : 131 .

⁴ - حلمي : خليل ، العربية وعلم اللغة البنيوي ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية - مصر - ، 1988 م ، ص : 125 .

وبشكل مفهوم التركيب منطلقا أساسا لتحديد الجملة عند البنيوية التوزيعية ، إذ إن مفهوم المركب يشمل المشتقات ، والكلمات المركبة ، والجمل والتركيب الأكبر عند التوزيعية في أي قول يسمى جملة ، وانطلاقا من هذا المفهوم فإن البنيوية التوزيعية تعرف الجملة بأنها : " تركيب لغوي مستقل لا يحتويه تركيب لغوي أكبر بموجب علاقة قواعدية معينة " ¹ .

ويلتقي هاريس في تحديد للجملة مع الآمدي من الأصوليين في حده للجملة وذلك بتحديد الجملة بعنصر السكوت ، حيث يقول هاريس : " الكلام هو مقطع من التكلم الذي يقوم به شخص واحد حيث قبله وبعده يوجد سكوت من قبل الشخص " ² .

فالآمدي وهاريس يلتقيان في مفهوم الجملة على النقاط التالية :

- أن الجملة تنتمي إلى الكلام باعتباره نشاطا فرديا متجددا .

- الاعتماد على عنصر السكوت في تحديد الجملة كوحدة كلامية مستقلة يقوم الفرد بإنتاجها لنقل الرسالة الإبلغية .

- أن السكوت المعتبر هو السكوت المتكلم لا السامع . ³

خامسا : أقسام الجملة :

1- من حيث الجنس:

أ - **الجملة الاسمية :** وهي التي وقع في صدرها اسم نحو : خالد شجاع ، هيهات العتيق ، وقائم الرجلان عند من أجاز ذلك وهو الأخفش والكوفيون .

ب - **الجملة الفعلية :** وهي التي وقع في صدرها فعل نحو صام محمد ، وسرق الثوب ، وظننته واقفا ، ويصوم محمد .

¹ - موان : جورج ، علم اللغة في القرن العشرين ، ص : 45 .

² - ميشال : زكرياء ، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان - ، ط 2 ، 1986 م ، ص : 24 .

³ - ينظر : العبيدان : موسى ، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين ، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق - سوريا - ، ط 1 ، 2002 م ، ص : 41 .

ج - **الجملة الظرفية** : وهي التي وقع في صدرها ظرف ، أو جار ومجرور نحو : " أعندك خالد " ، و " أفي المدرسة خالد " إذا قدرت خالد فاعلا بالظرف والجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف ، ولا مبتدأ مخبر عنه بهما فهذا القسم نطلق عليه شبه الجملة ¹ .
ويقسم النحاة الجملة إلى ثلاثة أنواع :

- 1 - **الجملة الأصلية** : وهي التي تقتصر على ركني الإسناد ، أي على المبتدأ مع خبره ، أو ما يقوم مقام الخبر ، أو تقتصر على الفعل مع فاعله أو ما ينوب عن الفعل .
 - 2- **الجملة الكبرى** : وهي ما تتركب من مبتدأ خبره جملة اسمية أو فعلية نحو : " الزهر رائحته طيبة ، أو الزهر طابت رائحته " .
 - 3 - **الجملة الصغرى** : وهي الجملة الفعلية أو الاسمية إذا وقعت إحداها خبرا لمبتدأ. وهي كذلك الجملة المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر عنها ² .
- 2- **من حيث درجة التعقيد:**

أ - **الجملة الإسمية البسيطة** :

هي ما تضمنت عملية إسنادية واحدة ³ ، وتتكون من ركنين أساسيين هما: المبتدأ والخبر ، تربط بينهما علاقة الإسناد حيث يكون اتصاف المسند إليه (المبتدأ) بالمسند (الخبر) ثابتا في غالب الأحيان ⁴ ، إلا في حالة كون المسند اسم فاعل أو اسم مفعول أو غيرهما فإنها تحمل معنى التجديد عند ابن يعيش :

النمط الأول : المبتدأ معرفة + الخبر معرفة مثل : زيد صديقي.

وقد ورد هذا النمط في صور يرجع سبب اختلافها إلى نوع المعرفة .

¹ - ينظر : مجدي : حسين ، الجملة الاسمية ، ص : 212 .

² - ينظر : عباس : حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، ط 3 ، ج 1 ، ص : 16 - 17 .

³ - سرداني : حورية ، الجملة بنيتها وأسلوبها ودلالاتها في سورة آل عمران ، رسالة ماجستير ، (2003 - 2004) ، ص : 76 .

⁴ - السكاكي : يوسف بن أبي بكر ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان - ط 1 ، 1983 م ، ص : 218 .

الصورة الأولى : المبتدأ علم + الخبر مضاف إلى معرفة .

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ سورة النور الآية 35 . فالمبتدأ هنا لفظ جلاله

(الله) والخبر مضاف إلى معرفة نور السماوات 1.

الصورة الثانية : المبتدأ اسم إشارة + الخبر معرف " بآل "

قال تعالى : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ سورة النور الآية 4 . فالضمير (هم) بدل من اسم

الإشارة أولئك والفاسيقون خبر للمبتدأ أولئك . 2

الصورة الثالثة : المبتدأ اسم إشارة + الخبر اسم موصول

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ سورة النور الآية

3.62

الصورة الرابعة : المبتدأ مضاف إلى معرفة + الخبر معرف (بآل) .

قال تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ سورة

النور الآية 57 ، فهنا المبتدأ معرف بالإضافة (مأواهم) مع الخبر معرف ب (آل) وهو النار.

الصورة الخامسة : المبتدأ مضاف إلى معرفة + الخبر مضاف إلى نكرة .

قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ

شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ سورة النور الآية 6 . فالمبتدأ هنا مضاف إلى معرفة .

النمط الثاني : المبتدأ معرفة + الخبر نكرة 4

جاء هذا النمط على ثلاث صور :

1 - صبري : إبراهيم السيد ، لغة القرآن الكريم في سورة النور - دراسة في التركيب النحوي - ، دار المعرفة الجامعية ، 1994 م ، ص : 18 - 19 .

2 - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان - 1982 م ، ص : 177 .

3 - صبري : إبراهيم السيد ، لغة القرآن الكريم في سورة النور - دراسة في التركيب النحوي ، ص : 20 .

4 - سبويه : عمرو ، الكتاب ، ص : 47 .

الصورة الأولى : المبتدأ ضمير + الخبر نكرة (وصف)

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ اذْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ سورة النور

الآية 28

المبتدأ ضمير منفصل والخبر عبارة عن نكرة وصف والمتمثل في اسم التفضيل (أزكى) .

الصورة الثانية : المبتدأ علم + الخبر نكرة (وصف) .

قال تعالى : ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة النور الآية 35 .

الصورة الثالثة : المبتدأ إشارة + الخبر نكرة (وصف) .

قال تعالى : ﴿ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ سورة النور الآية 16.1 فخير المبتدأ هنا هو عظيم

وبهتان بدل من هذا .

ب- الجملة الفعلية البسيطة :

هي الجملة الفعلية التي تضمنت عملية إسنادية واحدة سواء كانت عناصرها مفردة مثل :

ظهر الحق أو أحد عناصرها مركب تركيباً غير اسنادي مثل :

نجح التلميذ المجتهد .²

أنماط الجملة الفعلية البسيطة :

النمط الأول : فعل + فاعل . مثل قال تعالى : ﴿ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ سورة

النور الآية 36 وهي الجملة الفعلية التي يكتفي الفعل فيها بفاعله .³

الصورة الثانية : الفعل + الفاعل الضمير مستتر

قال تعالى ﴿ كَادُزَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ سورة النور الآية 35 . الفاعل مقدم وجوبا وهو (زيتها).⁴

¹ - صبري : إبراهيم السيد ، لغة القرآن الكريم في سورة النور ، ص : 22 .

² - سرداني : حورية ، الجملة بنيتها وأسلوبها ودلالاتها في سورة آل عمران ، ص : 2 .

³ - سبويه : عمرو ، الكتاب ، ص : 33 .

⁴ - صبري : إبراهيم السيد ، لغة القرآن الكريم ، ص : 72 - 74 .

ج - الجملة الاسمية المركبة :

هي الجملة التي تعددت فيها العلاقات الإسنادية فتركبت من عدة جمل أو عبارات واحدة منها رئيسية إنبنى عليها الكلام والأخرى ملحقات بها يؤديين وظائف إعرابية مختلفة والجملة الملحقات هي ما تسمى بالجملة الصغرى في تراثنا النحوي وهي منضوية بنويها ودلاليا إلى الجملة الكبرى ومتممة لها .

وتنتقل الجملة الإسمية من البساطة إلى التركيب إذا كان أحد متعلقات المسند أو المسند إليه تركيبا إسناديا كالحال والصفة والمضاف إليه ... الخ .¹

د - الجملة الفعلية المركبة :

هي المكونة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر متوقف عليه يؤدي المركب الأول فكرة مستقلة أما الثاني ففكرته مرتبطة بالأول ، ويشترط في التركيبين احتواؤهما على فعل ويعتمد اتساق الجملتين في مبناهما على طريقتين :

1 - الربط بربط ظاهر : ووظيفته حمل معنى التركيب الثاني وإحاقه بالتركيب الأول لبيان العلاقة التي تربط التركيبين وأهم هذه العلاقات: الشرطية السببية ... الخ .

2 - الارتباط : ويكون بتجاور التركيبين دون ربط لفظي بينهما وإنما ترك العلاقة بينهما ضمن تصور ذهني يحدد تبعية الثاني للأول ومن مظاهره بين الأمر وجوابه .²

¹ - سرداني : حورية ، الجملة بنيتها ودلالاتها في سورة آل عمران ، ص : 112 - 113 .

² - سرداني : حورية ، الجملة بنيتها ودلالاتها في سورة آل عمران ، ص : 114 - 115 .

الفصل الأول

الجملة عند العرب

الفصل الأول : الجملة عند العرب

أولاً : النحو عند عبد القاهر الجرجاني

ثانياً : الجملة عند عبد القاهر الجرجاني

1 - جملة المبتدأ والخبر

2 - جملة الفعل والفاعل

ثالثاً : المسائل النحوية عند عبد القاهر الجرجاني

1 - النظم

2 - التقديم والتأخير

3 - الحذف

4 - العامل

أولاً : النحو عند عبد القاهر الجرجاني :

1 - نبذة عن حياة عبد القاهر الجرجاني :

هو أبو بكر عبد القاهر ابن عبد الرحمن الجرجاني ، أحد أئمة العربية والنحو والكلام ، ولد في بداية القرن الخامس الهجري ببلدة جرجان التي لم يغادرها من أجل العلم يقول عنه القفطي " إنه فارسي الأصل ، جرجاني الدار ، عالم بالنحو والبلاغة أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسين محمد ابن الحسن ابن محمد بن عبد الوارث الفارسي نزيل جرجان ، ابن أخت الشيخ أبي علي الفارسي ، وأكثر عنه ، وقرأ ونظر في تصانيف النحاة والأدباء ، وتصدر بجرجان وحثت إليه الرجال ، وصنف التصانيف الجليلة " .¹ كان حجة في اللغة صنف التصانيف شرحاً وإيضاحاً لكتب شيوخه وسابقيه ككتاب " المغني في شرح الإيضاح في النحو " لشيخه أبي علي الفارسي ، وله كتاب " العمدة في تصريف الأفعال " وكتاب " العوامل المائة " وكتاب " المفتاح " و " تفسير ضخم للفاصلة في مجلد " له في البلاغة ثلاثة كتب " إعجاز القرآن " ، " أسرار البلاغة في علم البيان " ، دلائل الإعجاز في علم المعاني . والجرجاني يعد واضع أسس البلاغة العربية ، والموضح لمشكلاتها ، والذي على نهجه سار رجال البلاغة من بعده وأتموا البنيان الذي رسم حدوده ومعالمه وأرسى قواعده وأركانها توفي سنة (471 هـ) .²

2 - تعريف النحو :

للنحو تعاريف شتى منها تعريف ابن جني (392) : " انتحاء سمت كلام العرب ، وتصرفه من إعراب وغيره ، كالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة . وأصله مصدر نحوت بمعنى قصدت ، ثم خص

¹ - القفطي ، " انباه الرواة على انباء النحاة " تح : أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب ، القاهرة ، - مصر - ج 2 ، ص : 188 - 190 .

² - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، اعتناء : علي محمد زينو ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان - ، ط 2 ، 2005 م ، ص : 23 .

به انتحاء هذا القبيل من العلم ، كما أن الفقه في الأصل مصدر فقّهت بمعنى فهمت ثم خص به في الشريعة¹.

وقال صاحب المستوفي : " النحو صناعة علمية ينظر لها أصحابها في ألفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم لتعرف النسبة بين صيغة النظم وصورة المعنى فيتوصل بإحدهما إلى الأخرى " .

وقال ابن السراج (316 هـ) في الأصول : " النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب وهو علم استخراج المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب " ².

ولعل أهم التعريفات المتداولة اليوم في أوساط الدارسين للغة " أن الإعراب (وهو ما يعرف اليوم بالنحو) علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء، أي من حيث ما يتعرض لها في حال تركيبها ، وبه نعرف ما يجب عليه أن يكون آخر الكلمة من رفع أو نصب أو جر أو جزم ، أو لزوم حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة"³.

3 - عبد القاهر الجرجاني والنحو:

أبى عبد القاهر الجرجاني أن ينساق مع نظرة النحاة الخاطئة للنحو فانتشله من مهاوي التردّي ، وغياب الجمود ، فدعا إلى دراسة النظم وما يتصل به من بناء وترتيب وتعليق مجسدا الرغبة في إيضاح المعاني الوظيفية للتركيب الكلامي، وأوجه الدلالة في تأليف العبارة.

فالنحو عند عبد القاهر الجرجاني هو الذي يفتح الألفاظ المغلقة على معانيها ، وهو المعيار الذي يعرف به فضل كلام على كلام ، وهو مقياس الصحة من السقامة في الفكر . حيث يقول عن الإعراب : " قد علم أن الألفاظ المغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو

¹ - ابن جني : أبو الفتح ، الخصائص ، ج 1 ، ص : 34 .

² - ابن السراج : أبو بكر محمد بن سهل ، الأصول في النحو ، ص : 35 .

³ - الغلابيني : مصطفى ، جامع الدروس العربية ، دار الحديث ، القاهرة ، - مصر - 2005 م ، ج 1 ، ص : 08 .

الذي يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون المستخرج لها . وأنه هو المعيار الذي يتبين نقصان الكلام ورجحانه حتى يعرض عليه " .¹

وعلى الرغم من أن منهج عبد القاهر يحفل بإتباع السابقين في الدرس النحوي كأمثال سبويه الذي يعتد به كثيرا في المرجعية ، وأمثال أبي علي الفارسي الذي يعده شيخه الأول فإن عبد القاهر يربط الدراسة النحوية واللغوية معا بعامل النظم ، ويربط عامل النظم بالعامل النفسي في عملية إنتاج الكلام " .²

أما قواعد النحو لم تعد لدى عبد القاهر الجرجاني جافة مقصورة على الإعراب وإنما أصبحت مقياس يهتدى به في البراعة ، ووسيلة من وسائل التصوير والصيغة التي يتفاوت الشعراء في التسابق فيها : " وإنما سبيل هذه المعاني النحوية سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش . فكما أنك ترى الرجل قد تهدي في الأصباغ ، التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضروب من التخير والتدبر في أنفاس الأصباغ ، وفي مواقعها ومقاديرها ، وكيفية مزجها لها وترتيبه إياها ، إلى ما لم يهتد إليه صاحبه ، فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب وصورته أغرب كذلك حال الشاعر ، والشاعر في توحيه معاني النحو، ووجوهه التي علمت أنها محصول النظم " .³

ثانيا : الجملة عند عبد القاهر الجرجاني :

1 - جملة المبتدأ والخبر :

يحصر عبد القاهر الجرجاني الجملة في ثلاث صور هي :

الإثبات والنفي والاستفهام

أ - الإثبات : في حد ذاته معنى ، فالنمط الذي على صيغة الإثبات يؤدي معنى لا يؤديه على صيغة النفي .

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 23 .

² - عباس : محمد ، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان - ، ط 1 ، 1999 م ، ص : 66 .

³ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 70 .

حيث يقول عبد القاهر الجرجاني : " ومن فروق الإثبات أنك تقول : " زيد منطلق " ، و " زيد المنطلق " و " المنطلق زيد " ، فيكون لك في الواحد من هذه الأحوال غرض خاص ، وفائدة لا تكون في الباقي " .¹

والمستخلص من هذا القول أن الإثبات ثلاثة أنماط مختلفة الدلالة فقوله : " زيد منطلق " فالانطلاق ذكره لأنه غير معلوم بالنسبة للسامع ، وأما قوله : " زيد المنطلق " فالخبر معرفة لأنه معلوم لدى السامع وإن كان لا يعرف صاحب الانطلاق ، أما قوله : " المنطلق زيد " ففيه تأكيد لهذا التخصيص ، وذلك لسبب إمكاننا إدراج ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر .

ومن ثم يصح القول " زيد منطلق وعمرو " ولا يقال " زيد المنطلق وعمرو " . أما في المثال الثالث فالانطلاق لزيد لا لغيره .

وفي هذا الصدد يقول عبد القاهر الجرجاني : " مما تمس الحاجة إلى معرفته أنك إذا نكرت الخبر جاز أن يأتي بمبتدأ ثان على أن تشركه بحرف عطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأول ، وإذا عرفت لم يجز ذلك " . ثم يضيف قائلاً : " إن كان ذلك الانطلاق من اثنين ، فإنه ينبغي أن تجمع بينهما في الخبر فنقول : زيد وعمرو هما المنطلقان . لا أن تفرق ، فتثبته أولاً لزيد ، ثم تجيء فتثبته لعمرو " .²

إن التباين في نمط الإثبات متولد في الأصل عن السياقات المختلفة التي وردت فيها ، ولا يؤثر ذلك بلا شك في نوعية الإثبات ، كما نلاحظ التأثير النفسي لطابع التعبير وتذوق المدلول الحيوي للسياق الكلامي ، فالقول بأنماط المبتدأ أو الخبر يفيد ثبوت المعنى أو الصفة للشيء من غير أن يقتضي تجديده شيئاً بعد شيء ، وهذا ما لا يوجد في أنماط الفعل والفاعل .³

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 141 .

² - نفسه ، ص : 141 .

³ - بلعيد: صالح ، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،

1994 م ، ص : 62 .

أما فيما يتصل باستخدام "إن" فقد أورد الجرجاني ما روي عن ابن الأنباري أنه قال :
ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له : إني لأجد في كلام العرب حشوا ! فقال له
أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك ؟ فقال : أجد العرب يقولون " عبد الله قائم " ثم
يقولون : " إن عبد الله قائم " ، ثم يقولون " إن عبد الله لقائم " ، فالألفاظ متكررة والمعنى
واحد . فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف في الألفاظ ، فقولهم : " عبد الله
قائم" ، إخبار عن قيامه ، وقولهم : إن عبد الله قائم " جواب عن سؤال سائل ، وقولهم : " إن
عبد الله لقائم " ، جواب عن إنكار منكر قيامه ، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني . فقال :
" فما أحرار المتفلسف جوابا " ¹

ب - **النفى** : يشير الجرجاني إلى أن " إنما " " تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع
صحته ، أو لما ينزل هذه المنزلة " ² ويؤكد أن ما يصلح لما وإن ولا ، لا يصلح لإنما ففي
قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ
ذُنُوبِكُمْ وَيُخَوِّعَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا
فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ سورة ابراهيم الآية 13 .

يفسر هذه الآية بقوله : " إنما جاء - والله أعلم - ب " إن " و " لا " دون " إنما " ، فلم يقل
"إنما أنتم بشر مثلنا" لأنهم جعلوا الرسل كأنهم بادعائهم النبوة قد أخرجوا أنفسهم عن أن
يكونوا بشرا مثلهم ، وادعوا أمرا لا يجوز أن يكون لمن هو بشر. ولما كان الأمر كذلك أخرج
اللفظ مخرجه حيث يراد إثبات أمر يدفعه المخاطب ويدعي خلافه ، ثم جاء الجواب من
الرسول الذي هو قوله تعالى ﴿ قَالَتْ هُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ سورة
ابراهيم الآية 14 . فالرسل صلوات الله عليهم كأنهم قالوا : إن ما قلتم من أنا بشر مثلكم كما

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 235 .

² - نفسه ، ص : 245 .

قلتم ، ننكر ذلك ولا نجعله ، ولكن ذلك لا يمنعنا من أن يكون الله تعالى قد من عليها وأكرمنا بالرسالة " .¹

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ سورة فاطر الآية 22.

وغيرها من الأمثلة التي أوردها عبد القاهر الجرجاني في هذه القضية كلها تؤكد أنه لا بد من مراعاة نفسية المخاطب ، وكذلك مراعاة تأثير النمط النحوي للجملة عليه ، فقولنا : ما هو إلا منير ، استعملنا فيه أداة النفي ما ، وأداة الحصر إلا فالنمط إخبار بخبر غير ابتدائي ، وقولنا : إن هو إلا منير نجد أن هناك اتجاهين الأول هو : هل هو منير ؟ أم غيره ؟ ، فأفاد المثال أنه منير ، وقولنا إنما هو منير ، نلاحظ فيه التأكيد على أنه منير ، وعلى أن هناك منكر ينكر أنه هو ، فاستعملنا التأكيد على ذلك " ²

ويتم النفي على هذه الأضرب :

- النفي ب " لا " كأن نقول : " هو عمرو لا زيد الآتي " ، فتكون قد نفيت المجيء عن زيد وأثبتته لعمرو .

- النفي ب " إنما " تأتي بخبر لا يجمله المخاطب ، وفي هذا أورد عبد القاهر الآية الكريمة : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يُخَشَاهَا ﴾ سورة النازعات الآية 45 . فيشكل الأمر على المتكلم أنه معلوم ويدعي أنه من الصحة بحيث لا يدفعه دافع .

- النفي والاستثناء : هو إثبات أمر ينكره المخاطب ويشك فيه والشاهد على ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ سورة البقرة الآية 12 .

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 247 .

² - بلعيد : صالح ، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ، ص : 166 .

ويظهر جليا من كل ما سبق أن عبد القاهر يلح على مراعاة العلاقة بين المتكلم والمخاطب في توظيف التراكيب اللغوية بمختلف أنماطها ، بغية الوصول إلى سن قاموس عام متكلموا اللغة تلافيا للإسفاف في فهم اللغة وأنماطها .

ج - الاستفهام : يرى الجرجاني في مسألة تقديم النكرة على الفعل ، أو تقديم الفعل عليها " أنك إذا قلت : أجاك رجل ؟ . فأنت تريد أن تسأله هل كان مجيء من أحد من الرجال إليه فإن قدمت الاسم فقلت : أرجل جاءك ؟ . فأنت تسأله عن جنس من جاءه ، أرجل هو أم امرأة ؟ ويكون هذا منك إذا علمت أنه قد أتاه آت ، لكنك لم تعلم جنس ذلك الآتي ، فسبيلك في ذلك سبيلك إذا أردت أن تعرف عين الآتي فقلت : " أزيد جاءك أم عمرو ؟ " .¹ والجرجاني من خلال هذا القول يكشف عن مسألة هامة تتعلق بعدم جواز تقديم الاسم في المثال الأول ، لأن تقديمه يكون إذا كان السؤال عن الفاعل ، والسؤال عن الفاعل يكون إما عنه ، أو عن جنسه . ولا يمكن تقديم الاسم النكرة إذا لم يكن السؤال عن الجنس .

أما إذا " قلت : أرجل طويل جاءك أم قصير ؟ كان السؤال عن إن الجائي من جنس طوال الرجال أم قصارهم ؟ فإن وصفت النكرة بالجملة فقلت : أرجل كنت عرفته من قبل أعطاك هذا أم رجل لم تعرفه ؟ " ، كان السؤال عن المعطي : أكان ممن عرفه قبل ، أم كان إنسانا لم تتقدم منه معرفة له ؟ " .²

وهكذا فقد ركز الجرجاني على الاستفهام الذي له حق الصدارة وتقديم ما يقارنه من اسم وفعل ، أما الاستفهام على سبيل التشبيه والتمثيل فقد أورد ما يعززهما وهو قوله تعالى :

﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ سورة الزخرف الآية 39 .

ويرى الجرجاني : " ليس إسماع الصم مما يدعيه أحد ، فيكون ذلك للإنكار ، وإنما المعنى فيه التمثيل والتشبيه ، وأن ينزل الذي يظن بهم أنهم يسمعون ، أو أنه يستطيع إسماعهم منزلة من يرى أنه يسمع الصم ويهدي العمي ، ثم المعنى في تقديم الاسم وأن لم

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 117 .

² - نفسه ، ص : 117 .

يقول : أتسمع الصم ؟ . وهو أن يقال للنبي صلى الله عليه وسلم : " أنت خصوصا قد أوتيت أن تسمع الصم؟ " وأن يجعل في ظنهم أنه يستطيع إسماعهم بمثابة من يظن أنه قد أوتي قدرة على إسماع الصم " ¹ .

والاستفهام عند عبد القاهر الجرجاني يحدد بحسب وظيفة القرائن التي يحصل منها التركيب . وقد يكون الاستفهام حقيقيا يتطلب جوابا مثل : أزيد منطلق ؟ فأنت تطلب أن يقال لك : نعم هو منطلق أو يقال لك : لا ما هو منطلق . وقد يكون الاستفهام مجازا تحدده دلالة السياق كالأية السابقة الذكر .

2 - جملة الفعل والفاعل :

أ - الإثبات :

ويرى الجرجاني أن الخبر ينقسم إلى نوعين : " خبر هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة دونه وخبر ليس بجزء من الجملة ، ولكنه زيادة في خبر آخر سابق له . فالأول خبر المبتدأ كـ "منطلق" في قولك : " زيد منطلق " ، والفعل كقولك : " خرج زيد " ، فكل واحد من هذين جزء من الجملة ، وهو الأصل في الفائدة ، والثاني هو الحال كقولك " جاءني زيد راكبا " وذلك لأن الحال خبر في الحقيقة ، من حيث إنك تثبت بها المعنى لذي الحال . كما تثبت بخبر المبتدأ للمبتدأ ، وبالفعل للفاعل ، ألا تراك قد اثبت الركوب في قولك : " جاءني زيد راكبا " لزيد إلا أن الفرق أنك جنئت به لتزيد معنى في إخبارك عنه بالمجيء ، وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه ، ولم تجرد إثباتك للركوب ولم تباشره به ، ابتدأت فأثبتت المجيء ، ثم وصلت به الركوب ، فالتبس به الإثبات على سبيل التبع للمجيء ، ويشترط أن يكون في صلته . وأما في الخبر المطلق نحو : " زيد منطلق " و " خرج عمرو " ، فإنك مثبت للمعنى إثباتا جردته له ، وجعلته يباشره من غير واسطة ، ومن غير أن تتسبب بغيره

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 94 .

إليه . فاعرفه " .¹ ويتبع الجرجاني كلامه ببيان الفرق بين الخبر إذا كان بالاسم أو بالفعل ، فالإخبار بالاسم يدل على الإثبات ، والإخبار بالفعل يدل على التجدد كما أن هناك فرق بين الخبر في جملة الفعل والفاعل ، والخبر في جملة المبتدأ والخبر ، وقد يحسن الخبر إذا قلته بالاسم ولا يحسن إذا قلته بالفعل وهذا حسب السياق الذي يرد فيه .

وقد تحدث الجرجاني عن إنما في مسألة الإثبات قائلاً : " اعلم أن موضوع إنما على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ، ولا يدفع صحته ، أو لما ينزل هذه المنزلة ، تفسير ذلك أنك تقول للرجل : إنما هو أخوك ، إنما هو صاحبك القديم ، لا تقوله لمن يجهل ذلك ، ويدفع صحته ولكن لمن يعلمه ويقر به ألا أنك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حق الأخ وحرمة الصاحب " .² ومثاله " إنما يعجل من يخشى الفوت " وذلك أن من المعلوم الثابت في النفوس أن من لم يخش الفوت لم يعجل .

ومثاله من التنزيل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۖ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ سورة الأنعام الآية 37 . وفي هذه السياقات إثبات لما ذكر بعد إنما ، ونفي لما سواها ، فالعاقل يدرك أن الاستجابة لا تكون إلا ممن يسمع ويعقل ، ولا تكون ممن لا يسمع ولا يعقل .

وهناك ما ينزل منزلة الخبر الذي يعلمه المخاطب ولا ينكره بحال كقول الحطيئة :

وَتَعْدُلْنِي أَفْنَاءَ سَعْدٍ عَلَيْهِمَ وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدَ

وموطن الشاهد أنه نفي وإثبات ، نفي القول وأكده ب إلا . أما فيما يخص " لا " العاطفة فالثابت أنها تنفي عن الثاني ما وجب للأول . كقوله : جاءني زيد لا عمرو . فالجرجاني يؤكد " أن لا شبهة في أن ليس هاهنا جائيان ، وأنه ليس إلا جاء واحد ، وإنما الشبهة في

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 138 .

² - نفسه ، ص : 245 .

أن ذلك الجائي " زيد " أم " عمرو " فأنت تحقق على المخاطب بقولك : جاءني زيد لا عمرو ، أنه " زيد " وليس ب " عمرو " ¹ .

ويورد الجرجاني جملة من القول في " ما " و " إلا " وما يكون من حكمهما ، فيقول:

" اعلم أنك إذا قلت : " ما جاءني إلا زيد " احتمل أمرين :

أحدهما : أن تريد اختصاص " زيد " بالمجيء ، وأن تتفيه عن عداه .

والثاني : أن يعلم أن الجائي زيد لا غيره " ² ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا

أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۗ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ

الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۗ ﴾ سورة المائدة الآية 119 ، وليس المعنى إنني لم

أزد على ما أمرتني به شيئا ، ولكن المعنى: إنني لم أدع ما أمرتني به أن أقوله لهم وقلت خلافه .

ومن الأنماط التي ساقها الجرجاني في هذا المضمار قوله : " إنك إذا قلت : " ما ضرب

زيدا إلا عمرو " ، فقدمت المنصوب ، كان الغرض بيان الضارب من هو ، والإخبار بأنه

عمرو خاصة دون غيره ، وإذا قلت : " ما ضرب عمرو إلا زيدا " ، فقدمت المرفوع ، كان

الغرض بيان المضروب من هو ، والإخبار بأنه " زيد " خاصة دون غيره .

ويتضح من هذا القول أن الاختصاص يقع في واحدا من الفاعل والمفعول به ولا يقع

فيهما جميعا ، و أنه يقع في الذي يكون بعد إلا منهما دون قبلها ، لاستحالة أن يحدث

معنى الحرف في الكلمة قبل أن يجيء معنى الحرف . إذن فالاختصاص مع إلا يقع في

المؤخر دون المقدم وهذا الحكم ينسحب على إنما .

ومن السياقات اللغوية التي دعا الجرجاني إلى وجوب الاحتراز منها قولنا : " ما جاءني

إلا زيد لا عمرو " ، " فقد نفيت أن يكون قد جاءك أحد غيره ، فإذا قلت : " لا عمرو " ،

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 249 .

² - نفسه ، ص : 250 .

كنت قد طلبت أن تنفي ب " لا " العاطفة شيئاً قد قدمت فنفيته وهذا خروج بها عن المعنى وضعت له إلى خلافه " ¹.

ب - النفي :

نجد الجرجاني في معرض حديثه عن النفي في جملة الفعل والفاعل يقول : " إذا قلت : ما فعلت ، كنت نفيت عنك فعلاً لم يثبت أنه مفعول . وإذا قلت : ما أنا فعلت ، كنت قد نفيت عنك فعلاً ثبت أنه مفعول . وتفسير ذلك : أنك إذا قلت : " ما قلت هذا " ، كنت نفيت أن تكون القائل له ، وكانت الناظرة في شيء ثبت أنه مقول . وكذلك إذا قلت : " ما ضربت زيدا " كنت نفيت عنك ضربه ، ولم يجب أن يكون قد ضرب ، بل يجوز أن يكون ضربه غيرك ، وأن لا يكون قد ضرب أصلاً .

و إذا قلت : " ما أنا ضربت زيدا " ، ولم تقله إلا وزيد مضروب ، وكان القصد أن تنفي أن تكون أنت الضارب " ².

وإذا كنا قد رأينا فيما سبق أن إنما تستخدم للإثبات فذلك مقرون بالنفي . فلو قلت : "إنما جاءني زيد " فإنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره ، وذلك شبيه بالمعنى في قولك : " جاءني زيد لا عمرو " ومزية إنما هي أنك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة في حال واحدة . إضافة إلى أنها تجعل الأمر ظاهراً في أن الجائي " زيد " وهذا ما لا ينطبق على عبارة " جاءني زيد لا عمرو " لأنها تحوي " لا العاطفة " التي تثير الشبهة والشك في ذهن المخاطب . والمعروف أن " لا العاطفة " تنفي عن الثاني ما وجب للأول . أي تنفي أن الفعل الذي قلت أنه كان من الأول قد كان من الثاني دون الأول .

أما قولك : " جاءني زيد لا عمرو " وقولك " جاءني زيد وعمرو " فالنمط الأول ينفي المجيء عن عمرو ، بينما في النمط الثاني نجد أن المجيء كان من زيد وعمرو ، وفي هذه

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 256 .

² - نفسه ، ص : 105 .

الأنماط يتداخل الإيجاب من النفي والسياق الكلامي مع الأحوال التي ترتبط بها الأنماط التي توضح الإثبات والنفي في الجملة .

أما قولك : " ما جاءني إلا زيد " احتمال اختصاص زيد بالمجيء ونفيه عن غيره .

أما قولك : " ما ضرب عمرو إلا زيدا " كان الغرض بيان المضروب زيد دون غيره فقدمت المرفوع .

أما إذا قدمت المنصوب وقلت : " ما ضرب زيدا إلا عمرو " كان الغرض بيان الضارب بأنه عمرو دون غيره .

ونخلص مما سبق أن هناك تداخلا بين الإثبات والنفي اقتضاء ارتباط أدوات النفي بإيجاب السياق . فليس يخلو أي تركيب لغوي من الإثبات والنفي .

ج - الاستفهام :

الاستفهام كما هو معروف من لدن أهل اللغة : هو طلب العلم بالشيء وحقيقته أو عدمه أو صفة لاحقة بها ، وقد وظفه الجرجاني في الأنماط النحوية للجملة من سياقات لغوية خاصة، تختلف باختلاف الحرف المستفهم به ، والمقام الذي يقال فيه . ويرى الجرجاني الاستفهام بالهمزة إذا قلت : أفعلت ؟ فبدأت بالفعل ، كان الشك في الفعل نفسه ، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده . وإذا قلت : أنت فعلت ؟ فبدأت بالاسم ، كان الشك في الفاعل من هو ، وكان التردد فيه . ومثال ذلك أنك تقول : أبنيت الدار التي كنت نويت أن تبنيها ؟ أقلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله ؟ أفرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه؟ تبدأ في هذا ونحوه بالفعل ، لأن السؤال عن الفعل نفسه والشك فيه ، لأنك في جميع ذلك متردد في وجود الفعل وانتفائه ، مجوز أن يكون قد كان ، وأن يكون لم يكن .¹

ويتبين من هذا القول أننا إذا قدمنا في جملة الاستفهام " الفعل " فإن الشك في الفعل أما إذا قدمنا الفاعل فإن الشك في الفاعل وليس الشك في الفعل .

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 97 .

وبينه الجرجاني إلى ضرورة الاحتراز من بعض السياقات الاستفهامية التي تخالف السليقة العربية والتي تفسد القول كقولك : أبليت هذه الدار ؟ ، أكتبت هذا الكتاب ؟ لأنه لا يصح أن تسأل عن شيء تراه أمام عينيك .

ويمكن أن تعوض الهمزة بمن كأن تقول : من قال هذا الشعر ؟ ومن بنى هذه الدار ؟ والهمزة كما يرى الجرجاني تأتي للتقرير بفعل قد كان ، وإنكار له لم كان ؟ وتوبيخ لفاعله عليه . كقوله تعالى ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيِّنَاتِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ . سورة الإسراء الآية 40 .

فهذا رد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم : ونجد هنا تقديم المسند (الفعل) مع الاستفهام التقريري الإنكاري .

هذا فيما يتعلق باقتران همزة الاستفهام بالفعل الماضي ، أما الهمزة مع المضارع كقولك أتفعل ؟ أو أنت تفعل ؟ " لم يخل من أن تريد الحال أو الاستقبال . فإن أردت الحال كان المعنى شبيها بما مضى في الماضي ، فإذا قلت : أتفعل ؟ كان المعنى على أنك أردت أن تقرره بفعل هو يفعله . وكنت كمن أنه يوهم أنه يعلم بالحقيقة أن الفعل كائن ، و إذا قلت : أنت تفعل ؟ كان المعنى على أنك تريد أن تقرره بأنه الفاعل " .¹ وعلى هذا النسق نسوق الشاهد الآتي :

أَيَقْتُلُنِي وَالْمُشْرَفِي مَضَاجِعِي وَمَسْئُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ ؟

فهذا تكذيب منه لإنسان تهدده بالقتل ، و إنكار أن يقدر على ذلك ويستطيعه . ومن ذلك

قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ

أَنْزِلُ مَكُومَهَا وَأُنزِلُهَا كَارِهُونَ ﴾ سورة هود الآية 28

وجملة الأمر : أن تقديم الاسم يقتضي أنك عمدت بالإنكار إلى ذات من قيل : " إنه يفعل " ، أو هو : " إني أفعل " ، وأردت ما تريده إذا قلت : " ليس هو بالذي يفعل ، وليس

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 100 .

مثله يفعل " ، ولا يكون هذا المعنى إذا بدأت بالفعل فقلت : " أتفعل ؟ " ألا ترى أن من المحال أن تزعم أن المعنى في قول الرجل لصاحبه : " أخرج في هذا الوقت ؟ أتغزر بنفسك ؟ أتمضي في غير الطريق ؟ " ، أنه أنكر أن يكون بمثابة من يفعل ذلك ، وبموضع من يجيء منه ذاك ، لأن العلم محيط بأن الناس لا يريدونه ، وأنه لا يليق بالحال التي يستعمل فيها هذا الكلام " .¹

ويستفاد مما تقدم أن تقديم الاسم على الفعل له أغراض عديدة يفرضها السياق كالتصغير في قولك : " أنت تمنعني ؟ " ، والتعظيم في قولك : " أهو يسأل فلانا ؟ " وقد يكون للتعبير عن صغر القدر وقصر الهمة كقولك : أهو يسمح بمثل هذا ؟ أهو مرتاح للجميل ؟

وبناء على ما تقدم من ذكر للأنماط النحوية في جملة الاستفهام يتضح أن الجرجاني ركز على البنية التشكيلية للجملة دون أن يغفل الجانب الوظيفي للكلمة والسياق الموظفة فيه مركزا على الاستفهام الذي له حق الصدارة . يرشدانا إلى القرائن التي تحدد ماهية الاستفهام ودلالاته المتغيرة بتغير السياق والارتباطات التي يرد فيها .²

ثالثا: المسائل النحوية عند عبد القاهر الجرجاني :

1 - النظم :

أ - النظم لغة واصطلاحا :

- لغة :

النظم : التأليف ، نظمه ينظمه نظما ونظاما ، نظمه فانتظم وتتنظم ، ونظمت اللؤلؤ : أي جمعته في السلك والتنظيم مثله ، ومنه نظمت الشعر ونظمته . وكل شيء قرنته بآخر أو ضمنت بعضه إلى بعض فقد نظمته . والنظم : المنظوم ، وصف بالمصدر . والنظم : ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما واحده نظمته ونظم الحنظل : حبة صيصانه . والنظام : ما

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 102 .

² - نفسه ، ص : 94 .

نظمت فيه الشيء من خيط وغيره ، وكل شعبه منه وأصله نظام ونظام كل أمر : ملاكه ، والجمع ، أنظمة وأناظيم ونظم . والنظام : الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ ، وكل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام وجمعه نظم .¹

- اصطلاحاً :

أما عن معنى النظم في الاصطلاح ، فله معان متعددة بعضها يتفق مع المعنى اللغوي ، وبعضها يرمي إلى معنى آخر ، فعند الجاحظ ترد كلمة النظم مرادفة للتأليف ، إذ يقول في معرض حديثه عن القرآن : " إن الرسول صلى الله عليه وسلم تحدى البلغاء والخطباء والشعراء بنظمه وتأليفه " .² ، وعند ابن قتيبة بمعنى " سبك الألفاظ ، وضمها بعضها إلى بعض في تأليف دقيق بينها وبين المعاني ، فيجريان معا في سلاسة وعذوبة كالجداول " .³ ومن هنا ندرك أن ثمة صلة وثيقة بين المعنى اللغوي للنظم والمعنى الاصطلاحي له ، فالمعنى المشترك بين اللغة والاصطلاح هو ضم الشيء إلى شيء وتنسيقه على نسق واحد ، كما تضم حبات اللؤلؤ بعضها إلى بعض في سلك ونحوه ، وهو أصل المعنى الذي ذهب إليه عبد القاهر في كتابه " دلائل الإعجاز " ، فليس النظم عنده إلا أن " تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه (علم النحو) ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيع عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها " .⁴

ب - النظم عند عبد القاهر الجرجاني :

فكرة النظم هي خلاصة آراء عبد القاهر اللغوية والبلاغية ، فاللغة عنده مجموعة من العلاقات المتفاعلة والفاعلة والتي تحمل نسيجا متشعبا من المشاعر والأحاسيس ، ويظهر ذلك ويوضحه النظم الذي هو صياغة الجمل ودلالاتها على الصورة . وهذه الصياغة هي محور الفضيلة والمزية في الكلام ، " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي

¹ - ابن منظور : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ص : 294 .

² - أحمد سيد : محمد عمار ، نظرية الإعجاز القرآني وأثره في النقد العربي " ص : 132 .

³ - سلام : محمد زغلول ، أثر القرآن في تطور النقد العربي ، دار المعارف ، مصر ، ط 1 ، 1982 م ، ص : 108 .

⁴ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 81 .

يقتضيه على النحو ، وتعمل على قوانينه ، وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك ، فلا تخل بشيء منها ، وذلك أنا لا نعلم شيئاً يتبعه الناظم بنظمه ، غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك : " زيد منطلق ، وزيد ينطلق ، وينطلق زيد ، ومنطلق زيد ، وزيد المنطلق ، والمنطلق زيد ، وزيد هو المنطلق وزيد هو منطلق ، وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك : إن تخرج أخرج وإن خرجت خرجت ، وإن تخرج فأنا خارج ، وأنا خارج إن خرجت ، وأنا إن خرجت خارج ... ويتصرف في التعريف والتكثير ، والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار ، والإظهار والإظهار فيضع كلا من ذلك مكانه ، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له . هذا هو السبيل ، فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه - إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأ - إلى النظم ، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النحو ، قد أصيب به موضعه ، ووضع في حقه ، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له " ¹

والنظم عنده ليس اتصال الألفاظ وترابطها وتواليها من حيث هي حروف أو أصوات وإنما هو تتالي معانيها واتساقها فيما بينها ، مشيراً إلى الفرق بين "حروف منظومة وكلم منظومة"² وأنه لا يريد بالنظم نظم الحروف لأن هذا يعني تواليها بالنطق فقط ، " وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط ، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم بمقتضى في ذلك رسماً من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه فلو واضع اللغة كان قد قال (ريبض) مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد " .

ومن ثم فالنظم الذي عناه عبد القاهر الجرجاني ، هو نظم الكلم الذي يأتي من اقتضاء المعنى ، وفي ذلك يقرر : أن نظم الألفاظ يجب أن يقترب بترتيب المعاني لأن المعاني هي الأساس الذي يجب أن يراعى عن نظم الكلام ، ثم تأتي هذه الألفاظ لتستوعب هذه المعاني ،

¹ - نفسه ، ص : 63 .

² - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 40 .

لأنك " إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني ، وتابعة لها ، ولاحقة بها ، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق ، واعلم أنك إذا رجعت نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها بعض ، ويبني بعضها على بعض ، ولا تجعل هذه بسبب تلك " .¹

ويقول : " معلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض ، والكلم ثلاث : اسم وفعل وحرف ، وللتعليق فيما بينهما طرق معلومة ، وهو لا يعدو ثلاث أقسام : تعلق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل ، وتعلق حرف بهما " .²

- تعلق اسم باسم :

لقد ذكر الإمام الجرجاني في هذا القسم طرائق تعليق الاسم بغيره من الأسماء وذكر الاحتمالات الواردة في ذلك بقوله :

" فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبرا عنه ، أو حالا منه ، أو تابعا له صفة أو تأكيدا ، أو عطف بيان ، أو بدلا ، أو عطا بحرف ، أو بأن يكون الأول مضافا إلى الثاني ، أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل ، ويكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول ، وذلك في اسم الفاعل كقولنا : (زيد ضارب أبوه عمرا) ، وكقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَلْعَبُونَ

(٢) لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ ﴾ سورة الأنبياء الآية 2 - 3 ، واسم المفعول كقولنا : (زيد مضروب غلمانة) ، وكقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ سورة هود الآية 103 ، والصفة المشبهة كقولنا (زيد حسن وجهه ، وكريم أصله ، وشديد ساعده) ، والمصدر كقولنا : (عجبت من ضرب زيد عمرا) ، وكقوله تعالى : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي

مَسْغَبَةٍ ﴾ سورة البلد الآية 14 ، أو بأن يكون تمييزا قد جلاه منصبا عن تمام الاسم

1 - نفسه ، ص : 38 .

2 - نفسه ، ص : 2 - 3 .

ومعنى (تمام الاسم) أن يكون فيه ما يمنع من الإضافة ، وذلك بأن يكون فيه نون تثنية ، كقولنا (قفيزان برا) ، أو نون جمع كقولنا (عشرون درهما) ، أو تنوين كقولنا (راقود خلا) ، و (ما في السماء قدر راحة سحابا) أو تقدير تنوين كقولنا (خمسة عشر رجلا) أو يكون قد أضيف إلى شيء ، فلا يمكن إضافته مرة أخرى ، كقولنا (لي ملؤه عسلا)¹ ، وكقوله تعالى : ﴿ مَلَأُ الْأَرْضَ ذَهَابًا ﴾ سورة آل عمران الآية 1 .

- تعلق اسم بفعل :

" وأما تعلق الاسم بالفعل فقد ذكر الجرجاني بأنه يكون إما فاعلا له ، أو مفعولا فيكون مصدرا قد انتصب به كقولك (ضربت ضربا) ويقال له المفعول المطلق أو المفعول به كقولك (ضربت زيدا) ، أو ظرفا مفعول فيه زمانا أو مكانا كقولك : (خرجت يوم الجمعة ، ووقفت أمامك) أو مفعولا معه كقولنا : (جاء البرد والطيالسة) و(لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها) ، أو مفعولا له كقولنا : (جنئك إكراما لك وفعلت ذلك إرادة الخير بك) ، وكقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ ﴾ سورة النساء الآية 113 ، أو بأن يكون منزلا من الفعل منزلة المفعول ، ذلك في خبر (كان) وأخواتها ، والحال والتمييز المنتصب على تمام الكلام مثل : (طاب زيد نفسا، وحسن وجهها، وكرم أصلا)، ومثله الاسم المنتصب على الاستثناء، كقولك : (جاءني القوم إلا زيدا)، لأنه من قبيل ما ينتصب على تمام الكلام.²

- تعلق حرف بهما :

وأما تعلق الحرف بهما فهو عنده على ثلاثة أضرب هي :
الضرب الأول : وهو أن يتوسط الحرف بين الفعل والاسم فيكون ذلك في حروف الجر التي من شأنها أن تعد الأفعال إلى ما لا تتعدى إليه بأنفسها من الأسماء مثل قولك : (مررت) فلا يصل إلى نحو (زيد ، وعمرو) ، فإذا قلت : (مررت بزيد ، أو على زيد) وجدته قد

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز، ص : 5 .

² - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز، ص : 5 - 6 .

وصل (بالباء أو على) وكذلك سبيل الواو الكائنة بمعنى (مع) في قولنا : (لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها) ، بمنزلة حرف الجر في التوسط بين الفعل والاسم وإيصاله إليه ، إلا أن الفرق أنها لا تعمل بنفسها شيئاً لكنها تعين الفعل على عمله النصب وكذلك حكم (إلا) في الاستثناء ، فإنها عندهم بمنزلة هذه (الواو) الكائنة بمعنى (مع) في التوسط وعمل النصب المستثنى للفعل ولكن بوساطتها وعون منها .

الضرب الثاني : وهو ما يتعلق به الحرف بما يتعلق به في باب العطف وذلك أن يدخل الثاني في عمل العامل في الأول ، كقولنا : (جاعني زيد وعمرو) و(رأيت زيدا وعمرا) و(مررت بزيد وعمرو).

الضرب الثالث : تعلق بمجموع الجملة كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه ، وذلك من شأن هذه المعاني أن تتناول ما تتناوله بالتقييد تقييدا ، وبعد أن يسند إلى شيء .

" معنى ذلك : أنك إذا قلت : (ما خرج زيد) و (ما زيد بخارج) ، لم يكن النفي الواقع بها متناولا الخروج على الإطلاق ، بل الخروج واقعا من " زيد " ومسندا إليه ...
وإذا قلت : (هل خرج زيد ؟) لم تكن قد استفهمت عن الخروج مطلقا ، ولكن عنه واقعا من (زيد) ، وإذا قلت : (إن يأتي زيد أكرمه) لم تكن جعلت الإتيان شرطا بل الإتيان من (زيد) ، وكذا لم تجعل الإكرام على الإطلاق جزءا للإتيان بل الإكرام واقعا منك .

ومختصر كل الأمر أنه لا يكون كلام من جزء واحد ، وأنه لا بد من مسند ومسند إليه ، وكذلك السبيل في كل حرف رأيته يدخل على جملة ، ك (إن) وأخواتها ، ألا ترى أنك إذا قلت : (كأن) يقتضي مشبها ومشبها به ، كقولك : (كأن زيدا الأسد) ، وكذلك إذا قلت : (لو) و (لولا) وجدتهما يقتضيان جملتين تكون الثانية جوابا للأولى .

وجملة الأمر أنه لا يكون كلام من حرف وفعل أصلا ، ولا من حرف واسم إلا في النداء نحو : (يا عبد الله) ، وذلك إذا حقق الأمر كان كلاما بتقدير الفعل المضمر الذي هو (أعني) و (أريد) و (أدعو) ، و (يا) دليل عليه ، وعلى قيام معناه في النفس " .¹

ج - أسس نظرية النظم :

- **النظم** : هو عند القاهر الجرجاني تصور للعلاقات النحوية بين الأبواب كتصور علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه ، وتصور علاقة التعديّة بين الفعل والمفعول به ، وتصور علاقة السببية بين الفعل والمفعول لأجله.

وفي ذلك يقول : " وإذا قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو ، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ، ليس لها غاية تقف عندها ، ونهاية لا تجد لها ازدياد بعدها " .²

- **الترتيب** : انتهى عبد القاهر إلى أن الميزة البلاغية تكمن في المعنى الذي تحدّثه الألفاظ إذا ألفت على ضرب خاص من التأليف ، ورتبت ترتيبا معلوما بحيث يقع ترتيب الألفاظ في الكلام على حساب ترتيب معانيها في النفس ، وهذه المعاني يكون ترتيبها في النفس على ما يقتضي العقل ليثبت أن النظم هو ترتيب معاني الألفاظ في النفس وليس ترتيب الألفاظ وتواليها في النطق وفي ذلك يقول : " وأن الكلم ترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس " .

- **الموقع** : هذا العنصر شديد الصلة بعنصر الترتيب لأنه لا يمكن أن يتحقق النظم الذي هو مدار البلاغة بترتيب المعاني في النفس فقط ، بل لابد من العلم بمواقعها في النفس ، وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني : " وإن العلم بمواقع المعاني في النفس ، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق " .³

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 6 - 7 .

² - نفسه ، ص : 69 .

³ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 44 ، 45 .

حتى إذا ما عبر عنها صادف كل لفظ موقعه ورتبته تبعاً لموقع معناه ، ورتبته في النفس بحيث " لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة ، وصورته الكاملة ، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين وقراره المكين " .¹

- **التعليق** : بنى عبد القاهر الجرجاني نظريته على " التعليق " الذي يعتبره أساس النظم والذي قصد به " إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية ويحدد معاني الأبواب في السياق ، ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى و أفضل و أكثر نفعاً من التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية .² ولذلك نجد عبد القاهر الجرجاني يلح في تحديده للنظم على فكرة التعليق ، ولا أدل على الأهمية التي يعلقها بها من اقتصاره في بعض التعريفات عليها ومن ذلك قوله : " معلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض " . وقوله : " لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبني بعضها على بعض ونجعل هذا سبباً من تلك " .³

- **الصياغة** : التصوير والصياغة هما سبيل الكلام ، والمعنى الذي يقع فيه التصوير كالفضة أو الذهب مادة الفن والمزية في الكلام لا تكون في النظر إليه بمجرد معناه فقط ، والصياغة عند الجرجاني دلالة على جلاء الصورة الأدبية وبراعتها وفي ذلك يقول : " ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب ، يصاغ منهما خاتم أو سوار فكما أن محالاً إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه وكما أنا لو فضلنا

¹ - دراز : محمد عبد الله ، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، دار القلم ، الكويت ، ط 2 ، 1977 م ، ص : 92 .

² - تمام : حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة - مصر - ط 1 ، 2004 م ، ص : 188 - 189 .

³ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 97 .

خاتما على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة أنفس لم يكن ذلك تفضيلا له من حيث هو خاتم كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام .¹

2 - التقديم والتأخير :

نبه عبد القاهر الجرجاني إلى أهمية التقديم والتأخير حيث قال في فصل هذا الأخير: " هذا باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعرا يروك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك ، أن قدم شيء ، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان " ² والتقديم عند الجرجاني نوعان : تقديم على نية التأخير ، وتقديم لا على نية التأخير .

- **تقديم على نية التأخير** : كتقديم المبتدأ على الخبر ، والمفعول على الفاعل كقولك : " منطلق زيد " و " ضرب عمرا زيداً " . فالخبر منطلق لم يتغير حكمه الإعرابي رغم تقديمه والمفعول عمرا لم يتغير وصفه الإعرابي رغم تقديمه .

- **تقديم لا على نية التأخير** : وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذلك ، وأخرى ذاك على هذا " ³ . حيث تقول مرة : " زيد المنطلق " وأخرى " المنطلق زيد " فهنا تغير الرتبة يؤدي إلى تغير الحكم الإعرابي .

فلو نظرنا في أجزاء الجملة وتأملنا الجزء الذي قدم فيها ، لرأيناها أهم أجزائها ، ولم يقدم إلا لكونه الأهم ، وموضع عناية الناس وانشغالهم ، فالعناية والاهتمام أصل في كل تقديم ، إلا أنه ينبغي أن يمتد تأملنا على أبعد من هذا ، فنعرف سبب العناية ، ونقف على دواعي الأهمية ، وقد حذر الجرجاني من أن نقف عند العناية والاهتمام ، وعدها سببا للتقديم دون أن ننقب عن دواعي الاهتمام ، ونفتش عن أسباب العناية .

¹ - تمام : حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص : 196 - 197 .

² - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 94 .

³ - نفسه ، ص : 94 .

يقول عبد القاهر : " وقد وقع في ظنون الناس يكفي أن يقال : " إنه قدم للعناية ، ولأن ذكره أهم ، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية ؟ وبم كان أهم ؟ ولتخليهم ذلك ، قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم ، وهونوا الخطب فيه ، حتى إنك ترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التكلف . و لم تر ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه " ¹ .

ومن ثم راح الجرجاني يدعو إلى ربط هذه الأنماط بالأغراض والأحوال التي تلزمها دلالة الكلمات والسياقات الكلامية التي ترد فيها ، ومراعاة العوامل النفسية وأحوال المتكلم والمتلقي .

كما يعيب الجرجاني على النحاة الذين لا يرون في التقديم إلا العناية والتوسعة ، ويقسمون الكلام إلى ضربين مفيد وغير مفيد بقوله : " واعلم أن من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين ، فيجعل مفيداً في بعض الكلام ، وغير مفيد في بعض ، وأن يعلل تارة بالعناية وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب ، تطرد لهذا قوافيه ، ولذلك سجعه ، ذاك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ، ولا يدل أخرى ، فمتى ثبت في تقديم المفعول مثلاً على الفعل في كثير من الكلام ، أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير ، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء وكل حال . ومن سبيل من يجعل التقديم وترك التقديم سواء ، أن يدعي أنه كذلك عموم الأحوال ، فأما أن يجعله بيّن فيزعم أنه للفائدة في بعضها ، وللتصرف في اللفظ من غير معنى في بعض ، فما ينبغي أن يُرغب عن القول به .

هذا عن الإثبات ، أما إذا انتقلنا إلى التقديم والتأخير في حالة النفي : فنجد الجرجاني يرى أن التقديم والتأخير متعلق بالأغراض والأحوال التي تخص المتلقي ، والسياق الكلامي وهذا ما يظهر في تطبيقاته على سياق القصر ويورد في هذا الشأن مثالين أولهما : " ما ضرب زيدا إلا عمرو " و " ما ضرب عمرو إلا زيدا " ففي المثال الأول بيان للضارب والإخبار بأنه عمرو دون غيره ، وفي المثال الثاني بيان للمضروب بأنه زيد .

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 95 .

كما يوجه عبد القاهر إلى نمط آخر من صيغة النفي في قوله : " ومما ينبغي أن تعلمه أنه يصح لك أن تقول : " ما ضربت زيدا ولكنني أكرمته " ، فتعقب الفعل المنفي بإثبات فعل هو ضده ولا يصح أن تقول : " ما زيدا ضربت ولكنني أكرمته ، وذلك أنك لم ترد أن تقول : " لم يكن الفعل هذا ولكن ذلك ولكنك أردت أنه لم يكن المفعول هذا ولكن ذلك ، فالواجب إذاً أن تقول : ما زيدا ضربت ولكن عمرو " .¹

ويرى الجرجاني أن " مثل وغير " دائماً يقدمان على الفعل وهذا قانون عرفي سار عليه العرب لأنه إذا قدمتهما نما المعنى وتغيرت صورته " .² وفي ذلك يقول : " واستعمال " مثل وغير " على هذا السبيل شيء مركوز في الطباع ، وهو جارٍ في عادة كل قوم . فأنت الآن إذا تصفحت الكلام وجدت هذين الاسمين يقدمان أبداً على الفعل إذا نحي لهما هذا النحو الذي ذكرت لك ، وترى هذا المعنى لا يستقيم فيهما إذ لم يقدما . أفلا ترى أنك لو قلت : " يثني المزن عن صوبه مثلك " ، " ورعى الحق والحرمة مثلك " ، ويحمل على الأدهم و الأشهب مثل الأمير " و " ينخدع بغيري بأكثر هذا الناس " و " يأكل غيري المعروف سحتا " رأيت كلاماً مقلوباً على جهته ، ومغيراً عن صورته ورأيت اللفظ قد نما عن معناه ، ورأيت الطبع يأبى أن يرضاه " .³

أما من حيث الاستفهام في مواطن التقديم والتأخير فالجرجاني ينبه إلى ضرورة أن يكون المتكلم واعياً ومدركاً لدلالات التراكيب ، وما تطلبه الصياغة ويقتضيه النظم من مراعاة ترتيب أجزاء الكلام وفق ما يقتضي المعنى . فيرى أنه إذا قلت : " أزيداً تضرب ؟ " كنت أنكرت أن يكون زيد بمثابة أن يضرب ، أو موضع أن يجترأ عليه ، أو يستجار ذلك فيه . والمستفاد من هذه الدراسة أن تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباراً في نظم الكلام و تأليفه ، وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي أو داع فني أو بعد نفسي .

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 107 .

² - بلعيد : صالح ، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ، ص : 177 .

³ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 115 .

3 - الحذف :

إذا نظرنا إلى صنيع عبد القاهر في هذا الباب وجدنا أنه نفخ فيه الروح البلاغية ، وبين مواطن المزية فيه فيقول مشيراً إلى قيمته : " هو باب دقيق المسلك لطيف المآخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجذك أنك أنطق مما تكون إذا لم تتطق ، و أتم ما تكون بيان إذا لم تبين " .¹

ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ : " القطع والاستئناف " ، يبدؤون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره ، ثم يدعون الكلام الأول ، ويستأنفون كلاماً آخر ، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ ، مثال ذلك قول عمرو الزبيدي :

وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَذَا كَ مَنَازِلِ كَعْبَاءَ وَنَهْدًا
قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ دَ تَنَمَّرُوا حَلْفًا وَقَدًّا

ومما أعتيد فيه أن يجيء خبراً قد بينى على مبتدأ محذوف قولهم بعد أن يذكر الرجل : " فتى من صفته كذا " و " أغر من صفته كيت و كيت " كقوله :

أَلَا لَا فَتَى بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةِ الْفَتَى وَلَا عَرَفَ إِلَّا قَدَ تَوَلَّى وَ أَدْبَرَ
فَتَى حَنْظَلِي مَا تَزَالُ رِكَابُهُ تَجُودُ بِمَعْرُوفٍ وَتُكْرِ مُنْكَرًا

وقول إبراهيم بن عباس الصولي :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَخْتُ مَنِيَّتِي أَيَّادِي لَمْ تَمَنَّ وَ إِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنِ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشُّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ .²

وهذه الأبيات تبين طريقة العرب في الحذف ، وما اعتادوه من أساليب معينة ، استطاع الجرجاني أن يكشف عنها ، ويبرز مواضع الجمال فيها متخذاً النحو بطريقة فذة في خدمة البلاغة حيث يقول بعد الأمثلة التي ذكرناها وكثير مثلها : " فتأمل هذه الأبيات كلها واستقرها واحداً واحداً ، وانظر إلى موقعها في نفسك إلى ما تجده من اللطف والظرف إذ أنت

¹ - الجرجاني: عبد القاهر، دلائل الإعجاز ، ص: 120 .

² - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 122 .

مررت بموضع الحذف منها ، ثم قلبت النفس عما تجد ، وألطفتم النظر فيما تحس به . ثم تكلف أن ترد ما حذف الشاعر، وأن تخرجه إلى لفظك ، وتوقعه في سمعك ، فإنك تعلم أن الذي قلت كما الذي قلت ، وأن ربَّ حذف هو قلادة الجيد وقاعدة الجويد " .¹

ويضع عبد القاهر الجرجاني تفسيراً لمواضع حذف المفعول به ، ويربطه بحاجة المتكلم، وصلة اللفظ بغيره ، لأن ارتباط الفعل بما يليه يشكل العلاقة الأساسية في الجملة الفعلية ، والحاجة إلى المفعول به لا بد منها إذا كان الفعل متعدياً. لأن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية من غير " أن يتعرضوا لذكر المفعولين " ومثال ذلك قول الناس : " فلان يحل ويعقد ، ويأمر وينهى ويضر وينفع " والمعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة ، من غير أن يتعرض لحديث المفعول حتى أنك قلت : " صار إليه الحل والعقد ، وصار بحيث يكون منه حل وعقد ، وأمر ونهي ، وضر ونفع " وعلى هذا القياس .²

وعلى ذلك قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي :

فلو أن قومي أنطقنتي رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت الطويل

والشاهد في هذا البيت " أجرت " فعل متعد حذف منه ياء المتكلم لدلالة الكلام السابق عليها (أنطقنتي) .

ويحذف المفعول به بعد فعل المشيئة بعد لو، وبعد حروف الجزاء، حذراً من التكرير.³

كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ۚ فَلَا تَكُونَنَّ ﴾ سورة الأنعام الآية

36 . والتقدير لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم .

¹ - نفسه ، ص : 123 - 124 .

² - نفسه ، ص : 126 .

³ - بدوي : أحمد ، من بلاغة القرآن ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ص : 97 .

ومجمل القول إن عبد القاهر الجرجاني يرى أن الحذف ظاهرة اجتماعية كثيرة الاستعمال عند العرب ، لأنها تعبر عن أغراضهم ومدى تقننهم في استخدام اللغة لتكون رائعة متجاوزة حدود التواصل ، فالحذف عند العرب لا يرد اعتباطا ، بل له مزايا ولطائف يدركها من تمرس على اللغة وامتك ناصيتها واستطاع أن يقف على مواطن الحذف ليكتشف أن أسباب الحسن والمزية في الحذف بدل الذكر .¹

4 - العامل :

إذا رأينا عبد القاهر الجرجاني وجدنا له عملا رائدا في هذا الصدد ، ونعني بذلك كتابه الشهير (العوامل المائة) . وهو يتم عن عمق منهجه النحوي وجلاء قدرته العقلية الكلامية في التحليل والتحاكم واللمسة المنطقية والنظرة الشمولية ، حتى تراه فيه وفي غيره من كتبه يسير بعلوم العربية إلى بديهيات أولية ، ثم ينطلق في تركيبها لرفع صروحها بلغة القضايا والاستنتاجات الخفية فكنه رياضي لغوي منطقي نحوي .

وقد قسم الجرجاني العوامل في كتابه إلى قسمين : " لفظية ومعنوية ، واللفظية تنقسم إلى قسمين : سماعية وقياسية " .²

أما العوامل اللفظية السماعية ، فهي ما سمعت عن العرب ، ولا يقاس عليها غيرها كحروف الجر ، والحروف المشبهة بالفعل مثلا فإن الباء وأخواتها تجر الاسم فليس لك أن تتجاوزها وتقيس عليها غيرها .

وأما العوامل اللفظية القياسية : وهي ما سمعت عن العرب ويقاس عليها غيرها .

وأما العوامل المعنوية : فاسمها يدل عليها ، إنها معنى من المعاني لا نطق فيه ، وهو معنى يعرف بالقلب ، ليس للفظ فيه حظ .

ونسرد فيما يلي أنواع العوامل عند الجرجاني كما يلي :³

¹ - دك الباب : جعفر ، الموجز في شرح دلائل الإعجاز ، مطبعة الأهالي ، دمشق - سوريا - 1980 م ، ص : 35 .
² - الجرجاني : عبد القاهر ، العوامل النحوية ، تح : محمد قطب معالي ، مؤسسة حورس الدولية ، الاسكندرية - مصر - ط 2 ، 2010 ، ص : 9 - 10 .
³ - عمايرة : خليل أحمد ، نحو اللغة وتراكيبها - منهج التطبيق - ص : 10 .

- العوامل اللفظية السماعية : وهي واحد وتسعون عاملا ، وثلاثة عشر نوعا :

النوع الأول : حروف تجر الاسم فقط ، وهي سبعة عشر حرفا : من - إلى - في - اللام - رب - على - عن - الكاف - مذ ومنذ - حتى - واو القسم - تاء القسم - باء القسم - حاشا - خلا - عدا .

النوع الثاني : الحروف التي تنصب الإسم وترفع الخبر ، وهي ستة أحرف : إنَّ - أنَّ - كأنَّ - لكن - ليت - لعل .

النوع الثالث : حرفان يرفعان الاسم وينصبان الخبر : لا - ما المشبهان ب (ليس) .

النوع الرابع : حروف تنصب الاسم المفرد فقط ، وهي سبعة أحرف - الواو بمعنى مع ، وإلا للاستثناء - يا في النداء - أي في النداء - هيا في النداء - أيا في النداء - الهمزة في النداء .

النوع الخامس : حروف تنصب الفعل المضارع ، وهي أربعة أحرف : أن - لن - كي - إذن .

النوع السادس : حروف تجزم الفعل المضارع ، وهي خمسة أحرف : إن - لم - لما - لام الأمر - لا : الناهية .

النوع السابع : أسماء تجزم الأفعال على معنى (إن) للشرط والجزاء ، وهي تسعة أسماء : من - أي - ما - متى - مهما - أينما - أي - حيثما - إذ ما .

النوع الثامن : أسماء تنصب أسماء نكرة على التمييز ، وهي أربعة أسماء : عشرة إذا ركبت مع اثنين على تسعة - كم - كأين - كذا .

النوع التاسع : كلمات تسمى أسماء الأفعال ، بعضها يرفع ، وبعضها ينصب وهي تسع كلمات : والناصب منها ست كلمات : رويد - بله - ها - دونك - عليك - حيهل ، والرافعة منها ثلاث كلمات : هيهات - شتان - سرعان .

النوع العاشر : الأفعال الناقصة التي ترفع الاسم وتتصب الخبر، وهي ثلاثة عشر فعلا :
كان - صار - أصبح - أمسى - أضحى - ظل - بات - ما زال - ما برح - ما فتئ - ما
انفك - ما دام - ليس .

النوع الحادي عشر : أفعال المقاربة ترفع اسما واحدا ، وهي أربعة أفعال : عسى - كاد -
كرب - أو شك .

النوع الثاني عشر : أفعال المدح والذم ، ترفع الاسم المعرف بلام التعريف وبعده اسم مرفوع
يسمى المخصوص بالمدح والذم ، وهي أربعة أفعال : نعم - بئس - ساء - حبذا .

النوع الثالث عشر : أفعال الشك واليقين ، وتسمى أفعال القلوب ، وهي : علمت - رأيت -
وجدت - وهذه الثلاثة لليقين ، وظننت - حسبت - خلت - (للشك) ، وزعمت (متوسطة
بين الستة) فهذه سبعة .¹

- **العوامل اللفظية القياسية :** وهي سبعة :

الأول : الفعل على الإطلاق

الثاني : اسم الفاعل

الثالث : اسم المفعول

الرابع : الصفة المشبهة

الخامس : المصدر

السادس : الإسم المضاف

السابع : الإسم التام مثل (راقود خلاً)²

ثالثا : **العوامل المعنوية :** وهي أمران :

الأول : رافع المبتدأ والخبر مثل (زيد قائم) .

الثاني : العامل في الفعل المضارع الرفع .

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، العوامل النحوية ، ص : 112 - 118 .

² - الجرجاني : عبد القاهر ، العوامل النحوية ، ص : 132 .

وختم الإمام عبد القاهر هذه العوامل بقوله : " فهذه مائة عامل ، فلا يستغني الصغير ولا الكبير ، ولا الوالي ولا القاضي ، ولا الرفيع ، ولا الوضيع عن معرفتها واستعمالها .¹ وكذلك فقد أعطى الإمام عبد القاهر العوامل أهمية خاصة في النحو العربي ، وتظهر هذه الأهمية بشكل واضح من خلال تأليفه عملاً آخر ألا وهو كتابه (الجمل في النحو) والذي يعد المدعم والمرآة العاكسة لكتابه العوامل المائة ، حيث يقول في مقدمة كتابه هذا : " هذه جمل رتبها ترتيباً قريب المتناول ، وضمنتها جميع العوامل ، تهذب ذهن المبتدئ وتفهمه وتعرفه سمت الإعراب ورسومه ، وتقيد في حفظ المتوسط الأصول المتفرقة والأبواب المختلفة لنظمها في أقصر عقد وجمعها في أقرب حد " .²

¹ - نفسه ، ص : 137 .

² - الجرجاني : عبد القاهر ، الجمل في النحو ، تح خليل عبد القادر عيسى ، دار بن جزم ، القاهرة - مصر - ، ط 1 (1411 هـ - 1991 م) ، ص : 35 .

الفصل الثاني

الجملة عند الفخر

الفصل الثاني : الجملة عند الغرب

أولا : تشومسكي واللسانيات

ثانيا : النظرية التوليدية التحويلية

1 - أصول النظرية التوليدية التحويلية

2 - مبادئ النظرية التوليدية التحويلية

ثالثا : طرق تحليل الجملة في النحو التوليدي التحويلي

رابعا : الجملة بين العرب والغرب

أولا : تشومسكي واللسانيات :

1 - نبذة عن حياة تشومسكي :

أفرايم نعوم تشومسكي يهودي من مواليد فلاديلفيا بولاية بنسلفانيا في السابع من ديسمبر عام 1928 وفي هذه الولاية تلقى دراسته الابتدائية والثانوية ثم التحق بجامعة بنسلفانيا حيث درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة ، ومن هذه الجامعة حصل على درجة الدكتوراه في عام 1955 ، ولكنه قام بمعظم أبحاثه ودراساته لإعداد رسالته في جامعة هارفرد في الفترة من عام 1951 إلى عام 1955 ثم عين مدرسا بعد حصوله على الدكتوراه في معهد مساتشوستش للتكنولوجيا وهو متزوج وله ثلاثة أولاد، ولد وبنتان .

حصل على درجات فخرية من جامعة شيكاكو عام 1967 ومن جامعة لندن 1970 وهو عضو في عدة جمعيات علمية لغوية وغير لغوية منها الجمعية الأمريكية للتقدم العلمي، كما عمل أستاذا زائرا في عدة جامعات أمريكية وأوروبية مثل جامعة كولومبيا (1957 - 1958)¹ .

2 - تعريف اللسانيات :

علم اللسان هو الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشاركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام ، والدراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تعد من صلب اهتمام اللسانيين . تختص بجوانب ثانوية للسان بحكمه ظاهرة معقدة ومركبة يمكن أن تتناول من زوايا عديدة اجتماعية نفسية ، فيزيولوجية وفيزيائية تتكفل بها علوم أخرى مثل علم الاجتماع وعلم النفس وعلم فيزيولوجية الأعضاء وعلم الصوت الفيزيائي . أما علم اللسان فلا ينظر إلا في خصائصها الذاتية وقد حدد ديسوسير مجاله فقال : إنه " دراسة اللسان منه وإليه " أي من أجله ولذاته ، بهدف اكتشاف المميزات العامة المشتركة بظاهرة اللسان البشري من خلال دراسة اللغات الطبيعية المختلفة المتداولة

¹ - ليونز : جون ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية - مصر - ط 1 ، 1985 م ، ص : 11 - 12 .

بين بني البشر . وتطمح هذه الدراسة أن تكون دراسة وصفية علمية بعيدة عن الاعتبارات المعيارية التي طبعت دائما الدراسات اللغوية والنحوية منها خاصة . فلا يهتم اللساني إلا بوصف الأحداث اللسانية وتحليلها كما تتحقق في الواقع وليس على الحال الذي يريد هو أن تكون عليه . وهو يطمح بصنعيه هذا أن يرقى بدراسته إلى درجة الدراسة العلمية المتسمة بالموضوعية والمنهجية الدقيقة والمضبوطة .¹

ثانيا: النظرية التوليدية التحويلية :

1 - أصول النظرية التوليدية التحويلية :

اعتمد تشومسكي في بناء منهجه اللغوي على نظرية النحو العالمي كما جاءت في نحو بورت روبات وعلى الفلسفة العقلية التي كانت سائدة خلال القرن السابع عشر عند الفيلسوف الشهير ديكارت .²

أصدر كتاب اللسانيات الديكارتية (la linguistique cartésienne) تناول فيه الفرضيات المتعلقة بمميزات الفكر ، وبالمخططات الذهنية الأساسية التي يفرضها العقل على تحليل المعاني على عملية اكتساب اللغة من خلال المعطيات المتوفرة للتحليل ، ويتبين من خلال هذا الكتاب تقارب نظرية تشومسكي مع آراء ديكارت وهمبولدت ويشير إلى الأبعاد العقلانية التي تشير إليها فلسفتها وتقوم عليها نظريته ، ذلك أن اللسانيات والفلسفة وعلم النفس عند تشومسكي ليست مستقلة عن بعضها البعض . " ويعتقد تشومسكي أنه بوسع اللسانيات أن تساهم مساهمة فعالة في دراسة العقل البشري ، وأنه حتى في وقتنا الحاضر نجدها تقدم البرهان لصالح موقف معين من المواقف القائمة على الجدول الطويل بين العقلانيين la rationalistes والتجريبيين les empiristes " ³

¹ - طالب الإبراهيمي : خولة ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصة للنشر ، حيدرة - الجزائر - ط 2 ، 2006 م ، ص : 10 - 9 .

² - جاد الرب : محمد ، علم اللغة نشأته وتطوره ، دار المعارف ، ط 1 ، 1985 م ، ص : 189 .

³ - ليونز : جون ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص : 81 .

ورغم أن هذه اللفظة التي جاء بها تشومسكي (فلسفة اللغة) " ما تزال تعيش على المستوى الجامعي فأبرز نعوم تشومسكي الذي يبدو أنه أحي هذا البحث ، عيوب فلسفة اللغة والحاجة إلى استبدالها بمبحث علمي لساني متماسك مسلم به " .¹

كما أنه أصدر كتاب بعنوان " اللغة والفكر " (la langue et la pensée) الذي يضم ثلاث محاضرات ، كان قد ألقاها في جامعة " بركلي " :

المحاضرة الأولى : الماضي ، ويتضمن المساهمات السابقة في البحث اللساني الحالي

المحاضرة الثانية : الحاضر ، ويتضمن البحث اللساني

المحاضرة الثالثة : المستقبل ، ويتضمن الاتجاهات التي يمكن أن تتخذ في مجال دراسة اللغة والفكر .

وركز تشومسكي في هذا الكتاب على إبراز فلسفته ، فأكبر ما يميز فكره هو تأكيده على ما يدعى بالعالميات الشكلية ، وهي المبادئ العامة التي تحدد شكل القواعد وطريقة عملها نحو اللغات المختلفة .²

والجدير بالذكر أن تشومسكي إطلع على اللغة العربية ونحوها أياما كان شابا ، فقد اطلع على متن الأجرومية لما كان طالبا في المرحلة الجامعية ، يقول تشومسكي نفسه في حوار أجراه مع الدكتور مازن الوعر : " قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة ، كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية ، وما زلت أذكر دراستي للأجرومية منذ عدة سنوات خلت ، وكنت أدرس مع الأستاذ فرانز روزنتال ، وكنت مهتما بالتراث النحوي العربي والعبري " .³

نشأت النظرية التوليدية التحويلية بفضل تشومسكي ، حيث تجرأ هذا الأخير على نقد مدرسة بلوم فيلد نقدا قويا ، فأصبح بهذا النقد زعيما للمدرسة اللغوية في أمريكا .

¹ - بوقرة : نعمان ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة - مصر - ص : 135 .

² - ليونز : جون ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص : 83 .

³ - بوقرة : نعمان ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص : 130 .

وقد أسس تشومسكي نظريته على أنقاض المدرسة ، إذ قاد تشومسكي ثورة علمية نجم عنها نموذج جديد للتفكير في اللغة ، أفرز مجموعة من الإشكالات يجب أن يعتني بها اللغوي ، وضمنها الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي . ويتمثل هدف هذه النظرية في الوصول إلى ما يسمى باستقاء التفسير ، ولم يكن الهدف من هذا الاستقاء أن توصف الظواهر باللجوء إلى نظام من الضوابط فحسب . بل أن يشرح لماذا هي على ما هي عليه .

ولهذه المدرسة أهمية بالغة في علم اللسان المعاصر ، وقد أثارت جدلا عنيفا أحيانا ومناقشات بين دعائها ومنافسيها ، وتطورت تطورا سريعا وحلت محل التوزيعية ، وبلغت مرحلة النضج في 1955 .¹

2 - مبادئ النظرية التوليدية التحويلية :

أ - التوليد :

يعد التوليد من أهم المفاهيم التي جاء بها النحو التوليدي التحويلي وتميز بها . ويقصد به القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل ، انطلاقا من العدد المحصور من القواعد وفهمها ، ثم تمييزها عما هو غير سليم نحويا .

إن التوليد ليس الإنتاج المادي للجمل ، بل هو القدرة على التمييز بين ما هو نحوي وغيره وطرد الثاني من مجاله اللساني ، وهذا بفضل القدرة الذاتية لقواعد اللغة .²

والقواعد التوليدية عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه ، فمستخدم اللغة يستطيع أن يفهم جملا وتعبيرات لم يسبق له أن سمعها ، وأبسط النماذج التي عرضها تشومسكي لهذه القواعد النحوية المحدودة ، " وهو يقوم على مبدأ أن الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات : تبدأ من اليسار إلى اليمين ، بمعنى عند الانتهاء من

¹ - بوقرة : نعمان ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص : 138 - 139 .

² - العلوي : شفيقة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان - ط

1 ، 2004 م ، ص : 41 - 42 .

اختيار العنصر الأول ، فإن كل اختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة، وبياء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة " .¹ ونمثل لهذا بالجملة التالية :

هذا الرجل اشترى بعض الخبز

فلو اخترنا كلمة (هؤلاء) بدل (هذا) ، كان يجب إتباع هذه الكلمة بصيغة الجمع (الرجال) ، وكذلك نتبع (الرجال) ، ب (اشترى) وهكذا دواليك ، فعملية بناء الجملة وتوليدها يعتمد على مبدأ الاختيار.²

ب - الملكة اللغوية والأداء الكلامي :

إن الملكة (la compétence) هي المعرفة اللاواعية والضمنية بقواعد اللغة ، التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته ، وتبقى راسخة في ذهنه ، فتمكنه فيما بعد من إنتاج العدد غير المحدود من الجمل الجديدة التي لمّا يسمعها من قبل ، إنتاجا ابتكاريا ، لا مجرد تقليد ساكن، ثم التمييز بين ما هو سليم نحوي وغيره .

إن هذه الملكة تتجسد في الواقع اللساني المادي من خلال المظهر الكلامي المعروف بالتأدية (la performance) : " إن الملكة هي معرفة المتكلم ، السامع للغة، وأما التأدية فهي الاستعمال الفعال للغة في مواقف مادية وواضحة ... وإن نحو أي لغة يفترض أن يكون وصفا للملكة الذاتية الأصلية للمتكلم السامع المثالي " .

فالتأدية - إذا - ما هي سوى الممارسة الفعلية والآنية لهذه الملكة وإخراج لنظامها اللغوي الضمني من حيزه اللاشعوري إلى الحيز الإدراكي الفعال في ظروف مادية متنوعة.³

إن الملكة والتأدية وجهان يتكاملان من أجل إنجاز الفعل اللساني (أي الكلام) . فإذا كانت الأولى معرفة بقواعد اللغة ، فإن الثانية هي الانعكاس المباشر لها . بيد أنه ليس بالانعكاس التام ، لكونه يتأثر بعوامل خارجية مثل الظروف الاجتماعية والنفسية (كضعف

¹ - بوقرة : نعمان ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص : 146 .

² - ليونز : جون ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص : 103 .

³ - العلوي : شفيقة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص : 44 .

الذاكرة - التعب - الخوف - درجة الاهتمام بالموضوع) . ولذلك تبدو التأدية ذات طابع فردي يتميز من شخص لآخر ، بحسب اختلاف هذه العوامل .

أما الملكة ، فهي عامة ومشاركة بين أبناء المجتمع اللغوي الواحد المتجانس ، ما داموا جميعا يملكون المعرفة نفسها بنظام اللغة .

" فالملكة ما هي إلا نسق كلي للتمثل الذهني للغة " ¹ .

والجدير بالتنويه - ها هنا - أنه منذ المرحلة الثالثة من تطور التوليدية التحويلية صار مفهوم ثنائية (الملكة / التأدية) أكثر تفصيلا وتجريدا ، إذ لم يعد يقصد بها نظام اللغة المستتر في اللاشعور مقابل الاستعمال الآني . بل إن الملكة هي قدرة المتكلم السامع المثالي على أن يمنح لكل جملة ينطقها نظاما لغويا خاصا، به يتم ربط المعنى بمجموعة الأصوات المادية التي تولفه ، عن طريق قواعد هذا النظام اللغوي المرسخ بالقوة وبكيفية لاواعية في ذهن المتكلم منذ طفولته .

وأما التأدية ، فهي هي سوى انعكاس لهذه العلاقة : " إن الشخص الذي استوعب نظاما من القواعد التي تربط الصوت بالمعنى بطريقة معينة يكون قد استوعب ملكة يوظفها من أجل إنتاج وفهم الأحداث الكلامية " .

وفي الأخير ، يمكن القول إن الملكة تظل هي الخاصية التي تميز الإنسان عن كافة المخلوقات ، وتسقط عن صفة الآلية والحيوانية المجردة من التفكير المبدع ، وتيسر له الاستعمال النهائي للتعبير عن اللانهائي من الجمل وفهمها : " إن الملكة اللغوية خصيصة من خصائص النوع ، وعامة في أفرادها ، ومقصورة عليه في صفاتها الأساسية . وهي قادرة على إنتاج لغة غنية ومفصلة ومعقدة على أساس من مادة لغوية قليلة " ² .

¹ - العلوي : شفيقة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص : 45 - 46 .

² - نفسه ، ص : 47 .

ج - التمييز بين الجملة الأصولية وغير أصولية :

أشرنا فيما سبق أن المتكلم العارف بلغته قادر على إنتاج عدد غير منته من الكلمات المتتالية ، والتي تُكوّن جملا وهذه الجمل قد تكون صحيحة ، كما قد تكون خاطئة ، نسمي النمط الأول : جملا أصولية بمعنى الجمل التي توافق الأصول اللغوية .

فالبحث اللساني عند تشومسكي لا يكفي بمجرد معرفة التراكيب الموجودة بالفعل ، بل يحدد ما يقبله النظام اللغوي وما يرفضه ، " فالجملة تمثل بالضرورة تتابعا من الوحدات الصرفية أو المورفيمات ، ولكن ليس كل تتابع من الوحدات الصرفية هذه يكون بالضرورة جملة مفيدة ... " ¹

وبناء على هذا يميز النحويون المعاصرون بين مصطلحين اثنين : grammatical بمعنى مطابق للقاعدة النحوية و non grammatical بمعنى غير مطابق للقاعدة النحوية. ويجب الإشارة في هذا المقام إلى أن القواعد وحدها التي تحكم على أصولية الجملة أو عدمها ، كما تحدد كل الجمل المحتملة في اللغة ، و تمنع في الوقت ذاته الجمل غير الأصولية من أن تتكون ، كما أن الحكم على أصولية الجملة لا ينحصر بقبول جملة ما أو رفضها ، وإنما ينص على وجود تفاوت في الجمل الأصولية من حيث درجة انحرافها على قواعد اللغة ، ومثال ذلك :

أبحر الإسكندرية من سعد اليوم إلى باريس

يلق ميشال زكريا على هذا المثال بقوله : " لا يمكن اعتبار هذه الجملة مفيدة ، وذلك أن كلمة (الإسكندرية) تقع فاعلا للفعل أبحر ... إلا أنها غير مقبولة ، وذلك لأنها لاتخضع لقاعدة الملائمة بين سمات الاسم والفاعل والفعل " . ²

كما أننا لو قارنا الجملة السابقة بالجملتين المواليين :

¹ - بوقرة : نعمان ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص : 155 - 156 .

² - ميشال : زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان - ، ط 2 ، 1986 م ، ص : 156 .

سيعود حاملا مصر إلى الاستقلال (2) .

مصر حاملا الاستقلال إلى سيعود (3) .

فلاحظ أن الجملة (2) غير أصولية أيضا ، وكذا الجملة (3) . ومن هنا يتبين أن

درجة انحراف الجملة (2) عن الأصولية أقل درجة انحراف الجملة (1) .

كما لا يجب الخلط بين الجمل الخاطئة نحويا ، والجمل الخاطئة معرفيا .

مثال : الإنجيل معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

فهذه الجملة صحيحة نحويا ، ولكنها خاطئة معرفيا ، وبالتالي فهي جملة أصولية .¹

د - البنية السطحية والبنية العميقة :

لقد وضع تسومسكي هذين المبدأين من أجل تيسير دراسة الجملة المنطوقة والمكتوبة وفهم

دلالتها . فما مفهومهما ؟ وما أبعادهما ؟ .

إن البنية العميقة هي التركيب الباطني المجرد ، الموجود في ذهن المتكلم وجودا فطريا .

وهي أول مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة . إنها التركيب المستتر الذي يحمل

عناصر التفسير الدلالي (linterprétation sémantique) .

أما البنية السطحية ، فهي تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية ،

المنطوقة أو المكتوبة . إنها التفسير الصوتي للجملة (son interpretation

phonetiaue) .

ومن ثم ، فكل جملة - في إطار (النحو التوليدي التحويلي) - تضم بنيتين عميقة

وأخرى سطحية . ويقوم المكون التحويلي (le composant transformationnel)

بالربط بينهما .

إن تحديد هاتين البنيتين يتم على مرحلتين هما :

- استخراج البنية العميقة التي تعد أول عنصر ناتج عن عملية اشتقاق الجملة وهي كافة

المعطيات الدلالية . كما أنها عالمية .

¹ - ليونز: جون ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص : 159 .

- البنية السطحية ، وهي آخر مرحلة من العملية الاشتقاقية ، وتعد المظهر الخارجي للجملة الناتج عن العملية التحويلية (l opération transformationnelle) التي تحول البنية العميقة إلى شكلها المنطوق ، الفيزيائي .

انطلاقا من هنا ، فإن كل جملة مولدة ، تمثل بمؤشرين نسقين : (doux indicateurs syntagmatiques) .

- مؤشر نسقي أولي (Indicateur syntagmatique initial) هو البنية العميقة ¹ .
- مؤشر نسقي مشتق أو نهائي : (incticateur syntagmatique dérivé ou terminal) وهو الذي يحمل عناصر التفسير الفونولوجي للجملة. ويؤكد تشومسكي هذا المنحى في كتابه : (aspects 1971) " إن البنية العميقة هي الناتجة عن مجموعة العمليات النحوية الجارية على المؤشر النسقي القاعدي . والبنية السطحية هي المؤشر النسقي المشتق الناتجة عن العمليات التحويلية " . و أيضا : " ... إن البنية العميقة هي السلسلة الناتجة عن المؤشر النسقي للقاعدة . والبنية السطحية تنتج من خلال تحويل هذه البنية العميقة بواسطة التحويلات إلى بنية سطحية " .

ما دامت البنية العميقة هي السلسلة التحتية الحاملة للمعنى ، وما دام المعنى موجود عند كل المخلوقات البشرية على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية أو قدراتهم العقلية ، فإن هذا الأمر يؤكد بقوة على أن التمثيل الذهني المجرد (بنية عميقة) ، هو ظاهرة مشتركة بين جميع البشر عامة في جميع اللغات الإنسانية ، لكونه انعكاسا مباشرا للتفكير . ولذلك فهو عالمي.

أما البنية السطحية فهي مختلفة بين الأشخاص ، متباينة بتباين اللغات وتنوعها . لأن التمثيل الصوتي للكلام المجاري للتنظيم الخاص بكل لغة .

وقد أكد ذلك من قبل همبولد : " إن التحليل اللغوي العميق يبين شكلا لغويا مشتركا وقائما وراء التباينات الملحوظة بين أمة وأخرى وبين فرد وآخر ... " .

¹ - العلوي : شفيقة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص : 53 .

إن القول بعالمية البنية العميقة واشتراكها ، هو الذي ساعد على تطوير النحو التوليدي التحويلي ، وذلك من خلال توجيه الاهتمام نحو وضع ودراسة أسس نحو عالمي (une grammaire universelle) تكون قواعده اللغوية واحدة ، وثابتة ، لا تتغير بتغير اللغات .

ومن ثم ، أصبح النحو (ت ، ت) وبخاصة النحو العالمي يسعى لإقرار هذه الحقيقة.¹

هـ - التحويل :

إن التحويل (la transformation) عملية نحوية تجري على :

" سلسلة تملك بنية نحوية وتنتمي إلى سلسلة جديدة ، ذات بنية نحوية مشتقة " .

إنه علاقة تربط بين تمثيلين ، تمثيل أولي مجرد ، هو البنية العميقة . وتمثيل مشتق نهائي هو البنية السطحية . " فأية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيبا باطنيا وتركيبا ظاهريا ، وترتبط التركيبين بنظام خاص يمكن أن تكون قواعد تحويلية . ولو لم تصف نفسها بهذا الوصف ، فالربط بين التركيب الظاهري والباطني هو التحويل " .²

أهم قواعده :

ونعني القواعد التي يمكن بواسطتها " تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى ، ذلك مع ملاحظة علاقات الجمل المتماثلة والإجراءات التي تحدث لتجعل الجملة على مستوى السطح تختلف عن الجمل الأخرى " . وذلك عن طريق :

1 - الحذف ، 2 - التعويض ، 3 - التوسيع ، 4 - الاختصار

5 - الزيادة ، 6 - إعادة الترتيب ، 7 - التقديم

فالقواعد التحويلية تولد عددا كبيرا من الجمل انطلاقا من البنية العميقة نحو بنيات سطحية متعددة وذلك عن طريق تطبيق القواعد السالفة الذكر .

وتتم عملية التحويل وفق نمطين من القواعد :

¹ - العلوي : شفيقة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص : 54 - 55 .

² - نفسه ، ص : 56 .

1 - قواعد جوازية اختيارية . 2 - قواعد وجوبية .

ونكمن أهمية القواعد التحويلية في قدرتها الذاتية على تفريغ الجمل من خلال العلاقة التي تتبدى في ضوء ما تقدمه هذه القواعد من إجراءات تفسيرية ، من خلال تبيان العمليات التحويلية المسموح بها ضمن القواعد وتحديد عددها وترتيبها وتعداد القيود المتعلقة بتطبيقها.¹

ثالثا : طرق تحليل الجملة في النحو التوليدي التحويلي :

1 - نموذج القواعد النحوية المحدودة :

إن أبسط النماذج النحوية التي طرحها تشومسكي هي القواعد القادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد المتكررة التي تعمل من خلال عدد محدود من القواعد النحوية المحدودة (Finité state grammar) . إن الجمل بحسب هذه النماذج تتمثل في مستويين:

أ- المستوى التركيبي (syntactic level)، وهو تعاقب مجموعة من الكلمات.

ب- المستوى الفونولوجي (Phonological level)، وهو تتابع مجموعة من الفونيمات.

ويمكن أن ننظر إلى المستوى النحوي للجملة على أساس أنه شيء مستقل كليا أو جزئيا عن النظام الذي تظهر فيه الكلمات متعاقبة ترتبط إحداها بالأخرى. وقد درس بعض النحاة التقليديين عددا من اللغات وفق هذا المفهوم ووصفوا هذه اللغات بأنها ذات نظام حر في ترتيب الكلمات.

وعلى هذا الأساس بنى التعريف التالي: إن كل سلسلة مكونة من مجموعة من الكلمات المتعاقبة هي جملة مختلفة عن أي سلسلة شريطة أن تكون صحيحة البناء. ويقوم بناء الجملة هنا على مبدأ الاختيار. فالذي ينشئ جملة عربية (من اليمين إلى اليسار) يبدأ باختيار كلمة يبني عليها كلامه، ويتبع ذلك اختيار لما يجب وضعه بعد الكلمة الأولى وهكذا. إن وجود أي عنصر مرتين بوجود العناصر السابقة عليه، مع إيلاء أهمية بالغة

¹ - ليونز : جون ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص : 60 .

لللمة الأولى المآارة من آءول اللماء؁ لأن أي آغير يقع عليها يصيب بقية الأآراء وياآم العوءة إلى الآءول لاآآيار لمام آلماء أخرى آآناسب معها.¹ وآواآ الآلمة الآالية المقصوء من القواء الآءولية الآي آمآل البءاية: (هذا الرجل يكرم ضيفه)؁ إذ يلاحظ أن اآآيار (هذا) من آءاول المفراء الآآاحة للمآلم آءء أن يأتي بعءها: (الرجل)؁ لا (المراة). آم آءءآ لمة (الرجل) وروء لمة (يكرم) لا (آكرم) أو (يكرمون) أو (آكرمان).. آم آءءآ لمة (يكرم) - في صيآتها وإسناءها - لمة (ضيفه) إلزاما. فلا يآوز هنا وروء (ضيفها) ولا (ضيوفهم) ولا (ضيفهما).. ويبرز ءور الاآآيار الأول آين آءف لمة (هذا) من الآلمة السابقة؁ وإءآال لمة أخرى آو (هؤلاء)؛ إذ ينبغي هنا آغير اللماء الآالية آميعها لأنها لا وآافق اآآيار اللمة الأولى.²

إن أساس القواء النآوية المآءوءة يقوم على افتراض وآوء علاآة بين اللماء المآلاصآة أي المآآالية بانآظام؁ وهذا الافتراض مسآم آما أرى من الآلمة في اللآاء الهنءية الأوربية الآي آعمء على آوالي اللماء آمن نسق آابآ. لكن آآومسكي أقر بعءم آءوى هذه القواء؁ لأن ما يآوالء منها لا يآآل إلا آآاعا مآءوءا من الآلم؁ ولأن هذه الطرية آء آسمآ بإنآاآ آلم غير مقبولة أو صآيحة نآويا.³ إن علاآة الارتباط آء آكون بين لمام غير مآلاصآة؁ وهذا ينقض الافتراض السابق؁ إذ آكون اللماء الآي بينها علاآة ارتباط مآباعءة لءآول عبارة أخرى بينها. ويواآ المآال الآالي المقصوء مما آءر آفا: (الرجل الآي عمله أصاب). إن هذه الآلمة صآيحة آسب قواء آآومسكي السابقة مع أن موقع (عمله) غير مفسر وقلق؁ لكنه مآفق واللمة السابقة (الآي) الآي آآفق أيضا

¹ - ليونز : آون؁ نظرية آآومسكي؁ ص : 98 - 99 .

² - نفسه؁ ص : 107 .

³ - ينظر : نفسه؁ ص : 107 .

والكلمة الأولى (الرجل). هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإننا نجد علاقة ارتباط بين كلمتي (الرجل) و(أصاب) مع أنهما غير متلاصقين.¹

2 - نموذج قواعد تركيب أركان الجملة :

وهي النموذج الثاني من النماذج التي قدمها تشومسكي لتحليل التركيب النحوي. إن هذا النموذج الذي دعي بـ (Phrase structure grammar) يسعى إلى الوقوف على المكونات المجردة التي تتفق فيها اللغات المختلفة. وهو قائم أساساً على نتائج تحليل بلومفيلد والتوزيعيين عامة. إن تناول الجملة بحسب مكوناتها المجرة مرتبطة بالمبنى دون المعنى، ولذلك ظهرت مشكلات دلالية لم تستطع هذه القواعد حلها، ومن هنا بدأت حلقة أخرى من حلقات النحو التوليدي والتحويلي.

وتتضح صورة قواعد تركيب أركان الجملة عند تشومسكي في القواعد التالية:²

-الجملة = مركب اسمي + مركب فعلي (S= NP + VP)

-المركب الاسمي = أداة تعريف + اسم (NP= T + N)

-المركب الفعلي = الفعل + المركب الاسمي (VP= V + NP)

-أداة التعريف: أل (T: The)

-الاسم: رجل، كرة.... (N: man, ball....)

-الفعل: ضرب، أخذ.... (V: hit, Took....)

أما طريقة تطبيق هذه القواعد فتقوم على إعادة كتابة أركان الجملة لبيان العلاقة القائمة بين مكونات الجملة حيث يتحصل على ما يدعى بأركان الجملة. لنأخذ المثال التالي من الانكليزية :

(The man hit the ball): الرجل ضرب الكرة.

¹ - قدور : أحمد محمد ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق - سوريا - ، ط 3 ، (1429 هـ - 2008 م) ، ص : 317 .

² - قدور : أحمد محمد ، مبادئ اللسانيات ، ص : 317 - 318 .

نطبق القواعد السابقة على النحو الآتي:

- القاعدة الأولى: الجملة = مركب اسمي + مركب فعلي

i The man =NP

Hit the ball =VP

- القاعدة الثانية: المركب الاسمي = أداة التعريف + اسم

The =T

Man =N

- القاعدة الثالثة: المركب الفعلي = الفعل + مركب اسمي

hit =V

The ball =NP

- القاعدة الرابعة: أداة التعريف =: أل (في العربية) the (في الانكليزية)

The =T

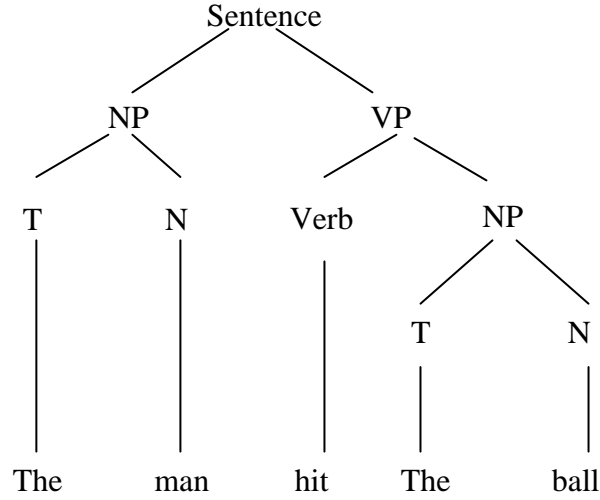
- القاعدة الخامسة: الاسم (الرجل، الكرة....)

Man, ball =N

- القاعدة السادسة: الفعل (ضرب)

hit =V

وتمثل العناصر السابقة على طريقة المشجر على النحو التالي:¹



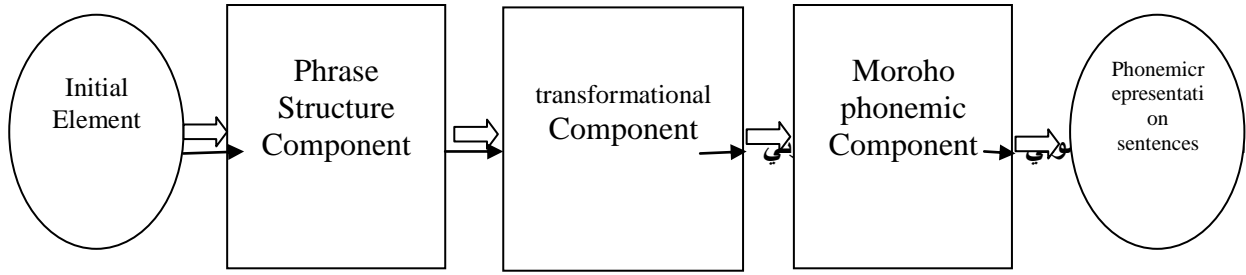
3- نموذج القواعد التحويلية :

وهي القواعد القادرة على وصف اللغة وتفسير معطياتها كما يقول تشومسكي. وتعتمد القواعد التحويلية في المقام الأول على تطبيق قواعد تركيب أركان الجملة ، ثم تجري عليها تحويلات إجبارية أو اختيارية. إن قواعد التحويل (Transformation) تبين الكيفية التي يتم الانتقال بها من المستوى المجرد للبنية العميقة إلى مستوى آخر هو الشكل النهائي للجملة في البنية السطحية. وهذا ما يفسر تنوع البنى السطحية وتعددتها، قياساً إلى العدد المحدود للبنى العميقة.

وللتحويلات أكثر من نموذج، فهناك التحويل بالقلب، والتحويل بالحذف، والتحويل بالتبديل، والتحويل بالجمع. وهي في مجموعها نوعان: قواعد تحويلية اختيارية، وقواعد تحويلية إجبارية. وانتهى تشومسكي إلى أن عملية إنتاج الجملة تتمثل في الشكل التالي:²

¹ - قدور : أحمد محمد ، مبادئ اللسانيات ، ص 318 - 319 .

² - ينظر : ليونز : جون ، نظرية تشومسكي ، ص 149 .

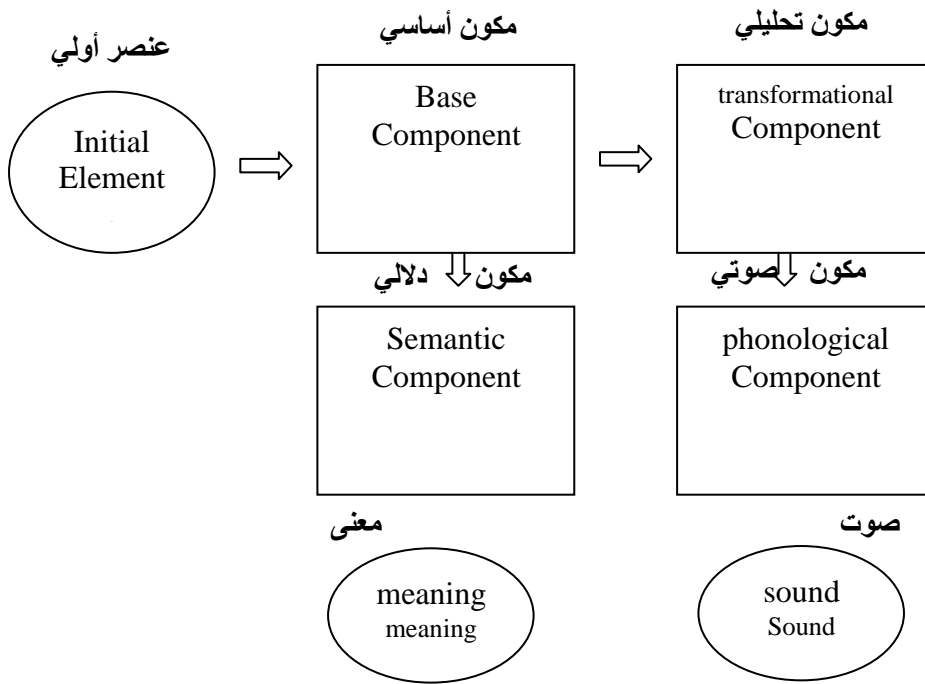


فالعنصر الأولي هو البنية العميقة التي هي قواعد مجردة مع وحدات معجمية تمثل المادة الأولية للجملة. أما المكون التركيبي فهو ما عرفناه من قواعد إعادة الكتابة في النموذج الثاني لدى تشومسكي. ويقدم المكون التحويلي مجموعة من القواعد الإجبارية والاختيارية التي تتبدل بها أركان الجملة وتبين العلاقات القائمة بين الجمل في البنية السطحية؛ إذ تردها إلى بنية عميقة واحدة. ويمثل المكون الصرفي - الصوتي القواعد التي تحول كل جملة من صورتها التركيبية حين برزت على هيئة سلسلة من المورفيمات الحرة أو المقيدة، إلى الصورة الصوتية. ويتم أخيراً التمثيل الصوتي للجملة، أي التركيب السطحي الذي تتطرق به.¹

وقدم تشومسكي في عام 1965 نظرية تحويلية أكثر تماسكا، وذلك في كتابه (مظاهر النظرية التركيبية)، وهي نظرية تختلف عن نظريته الأولى في جوانب متعددة أهمها: التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي. والتمييز بين مفهوم أصولية الجملة، ومفهوم تقبل الجملة. والتمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية. وإدراج المكون الدلالي في القواعد، وإدراج المعجم في المكون الأساسي، ويمثل الشكل التالي إنتاج الجملة وفق النظرية الجديدة.²

¹ - قدور : أحمد محمد ، مبادئ اللسانيات ، ص : 320 - 321 .

² - نفسه ، ص : 321 .



إن التطور المهم في هذه القواعد هو إيلاء الجانب الدلالي حقه من الاهتمام. لقد وجهت إلى نظرية تشومسكي الأولى انتقادات كثيرة حول هذا الجانب. من ذلك ما دعا إليه كاتسوفودر 1963 من تطوير لقواعد تشومسكي التي أهملت دور الدلالة في القواعد. وقوام هذا التطوير البحث عن معاني الكلمات بإرجاعها إلى المؤلفات الأساسية أو المكونات التجزئية على أساس أن معنى الكلمة مؤلف من سمات معنوية. فكلمة (الرجل) مثلا تحلل على هذا النحو:¹

اسم/ محسوس/ معدود/ حي/ بشري/ ذكر/ بالغ. على حين أن كلمة المرأة تحلل على النحو التالي: اسم/ محسوس/ معدود/ حي/ بشري/ أنثى/ بالغ.

ويستند هذا الاقتراح إلى نماذج تحليل الجملة التي عرضها تشومسكي في كتابه الأول (البنى التركيبية) لم تمنع إنتاج جملة نحو: (يشرب الحليب الطفل) التي لا ينطبق عليها مفهوم الجملة الأصولية، مع أنها تتفق وقواعد تركيب الجملة الموصوفة عند تشومسكي. ولتلافي هذا الضعف اقترح تشومسكي في كتابه (عناصر النظرية النحوية) منع إنتاج هذه

¹ - قدور : أحمد محمد ، مبادئ اللسانيات ، ص : 321 - 322 .

الجملة في البنية العميقة وعدم ترك الأمر للتفسير الدلالي الذي يرفض تلك الجملة أو يقبلها. ولكي يتم ذلك كان لا بد من إدخال (المعجم) في المكون الأساسي.

ولكي تمنع القواعد الجملة السابقة من أن تتكون في البنية العميقة، ينبغي إضافة قواعد تعمل على تحليل الكلمات إلى السمات المكونة لها، كما في التعليمات التالية:

- كلمة (الحليب) تحتوي على سمة (- متحرك).

- كلمة (طفل) على سمة (+ متحرك).

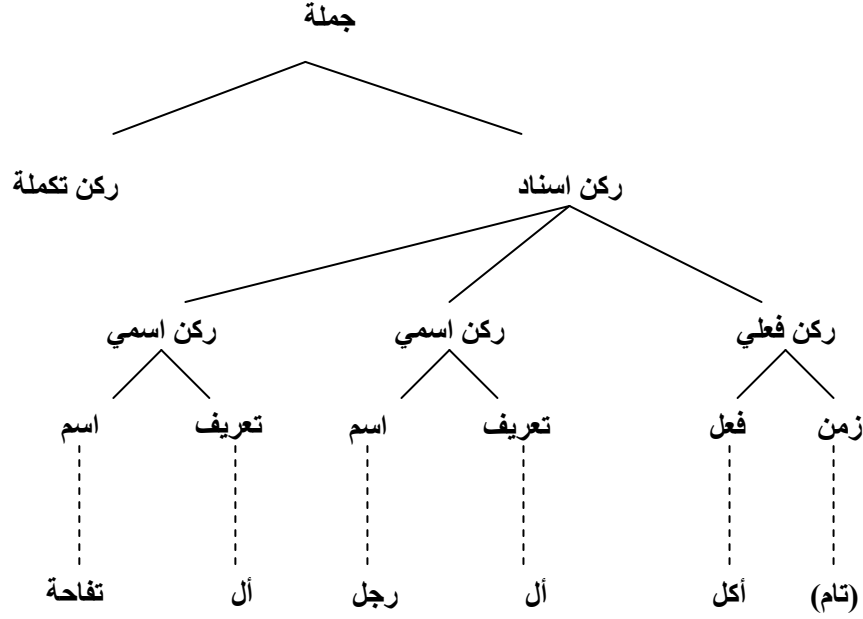
- كلمة (شرب) فعل يتطلب فاعلا يحتوي على سمة (+ متحرك)، وهو لا يقبل فاعلا يحتوي على سمة (- متحرك).

يضم الجانب الدلالي في هذه النظرية القواعد المعجمية ضمن المكون الأساسي من جهة، وقواعد الإسقاط الدلالية والتفسير الدلالي ضمن المكون الدلالي من جهة أخرى. ففي القواعد المعجمية تتعين المفردات بمقومات نحوية وأخرى دلالية. فكلمة (رجل) تتعين بالمقوم النحوي (اسم)، وبالمقومات الدلالية أو السمات المعنوية: (مادي، عضوي، حي، حيوان، إنسان، ذكر، راشد...) إن مهمة هذه القواعد هي إسناد معنى أولي لكل كلمة، وخصها بسمات صوتية وتركيبية ودلالية. أما قواعد الإسقاط فتربط بين الكلمات والبنى التركيبية للتوصل إلى مدلول الجملة. وسميت هذه القواعد بقواعد الإسقاط، لأن قواعد الدلالة تسقط المعنى على بنية معينة.¹

إن ما سبقت الإشارة إليه هنا يمثل إضافة مهمة إلى قواعد تركيب الجملة التي لم تكن تولي الجانب الدلالي حقه. ولكي نبين هذه الإضافة نورد الجملة التالية: (أكل الرجل التفاحة). إن تركيب هذه الجملة وفق قواعد تركيب الجملة التي عرفناها سابقا يمثل في المشجر التالي:

حيث: ج= ركن إسناد + ركن تكملة (وفق اقتراح ميشال زكرياء)

¹ - قدور : أحمد محمد ، مبادئ اللسانيات ، ص : 322 - 323 .



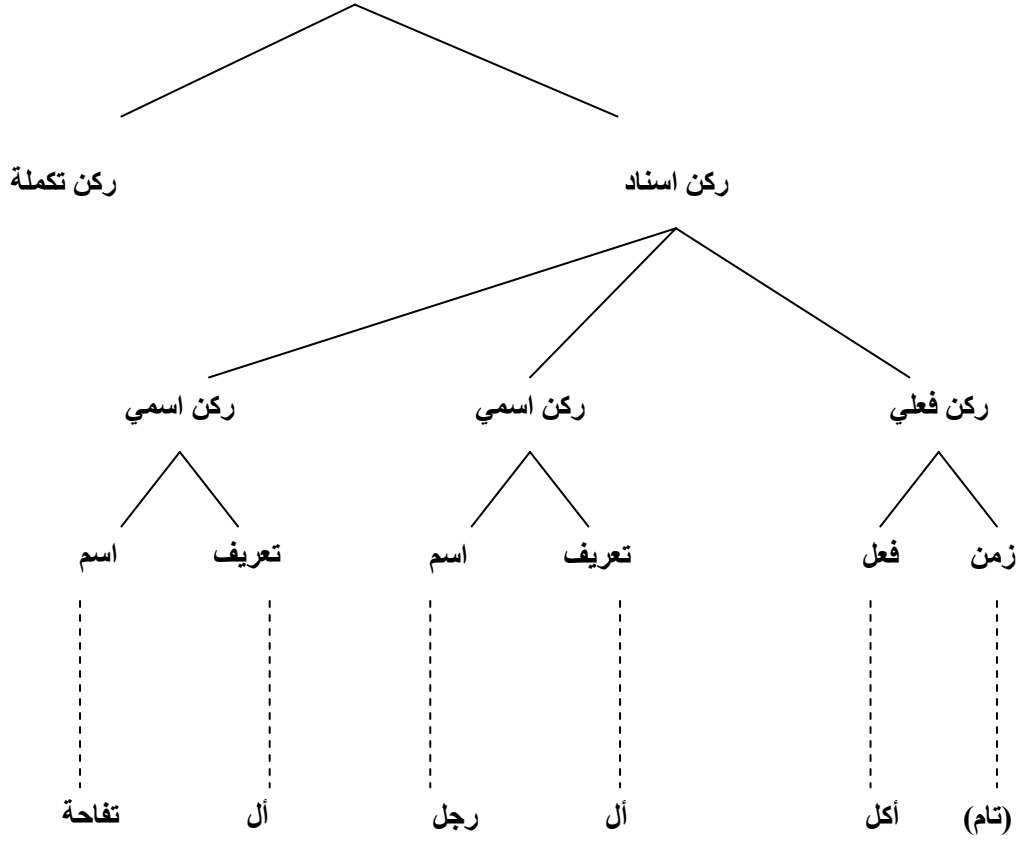
أما التمثيل الدلالي فيتضح من خلال مشيرات دلالية تخص كل عنصر من عناصر الجملة السابقة، على هذا النحو:

- أكل: (+ فعل)، (- ركن اسمي)، (متحرك)، (نشاط)، (غذاء)...
- أل: (+ تعريف)، (محدد)، (مفرد أو جمع)، (مذكر أو مؤنث)...
- رجل: (+ اسم)، (إنسان)، (ذكر)، (متحرك)، (حي)، (أكثر من عشرين سنة).
- أل (سبق تمثيلها).
- تفاحة: (+ اسم)، (مؤنث)، (شيء)، (نبات)، (مأكل)، (طبيعي).¹

وحين المزج بين التمثيلين: الركني في المشجر، والدلالي في المشير الخاص بكل مفردة نصل إلى معنى الجملة بدءاً من العقد التي هي في آخر المشجر، وصعوداً إلى العقدة الأخيرة. ويمثل المشجر التالي عمل قواعد الإسقاط التي تقدم معنى المؤلف المركب من خلال مزج المكونات بالبنية التركيبية:

¹ - قدور: أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، ص: 323 - 325.

جملة



(+ اسم)	(+ تعريف)	(+ اسم)	(+ تعريف)	(+ فعل)
(مؤنث)	(محدد)	(إنسان)	(محدد)	(- رکن اسمي)
(شيء)	(مفرد)	(ذكر)	(مفرد)	(متحرك)
				(نشاط)
(نبات)	(مؤنث)	(حي)	(مذكر)	
(مأكول)		(متحرك)		(غذاء)
(طبيعي)		(أكثر من عشرين سنة)		

إن خلاصة المنهج الذي تم لدى تشومسكي عام 1965 لوصف العملية النحوية لإنتاج الجملة تتجلى في المراحل التالية - وهي تقوم على الجمع بين المكون الأساسي والمكون التحويلي ضمن ما دعي بالمكون التركيبي:

- يولد المكون التركيبي بدءاً من المستوى التوليدي أو الأساسي البنية العميقة للجملة، آخذاً في الاعتبار القواعد المعجمية التي سبق وصفها.

- يحول هذا المكون عن طريق المستوى التحويلي هذه البنية العميقة إلى بنية سطحية من خلال قواعد الإضافة والحذف والنقل والقلب.

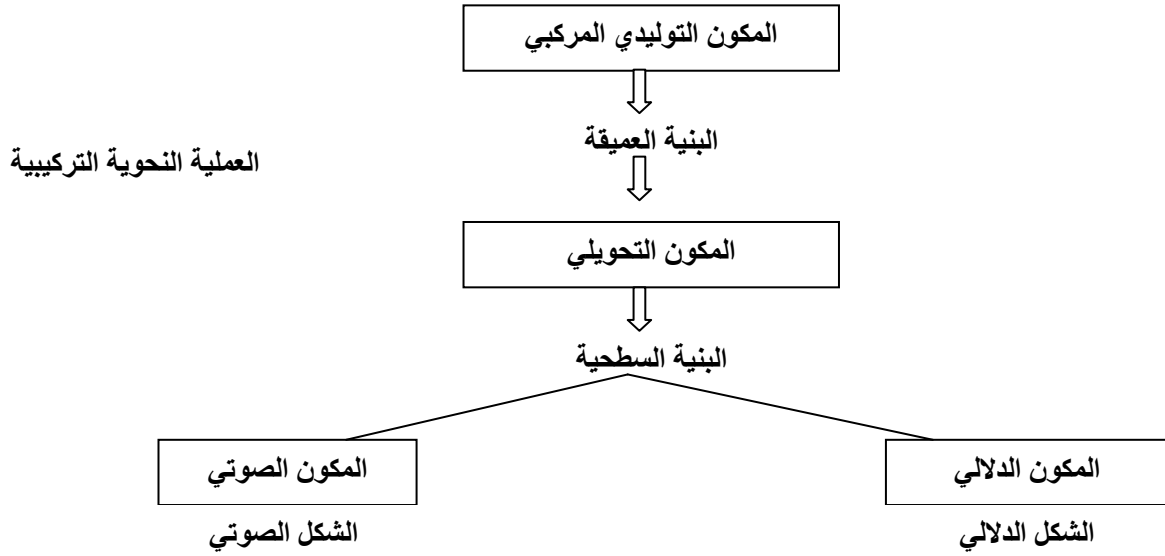
يعطي المكون الدلالي التفسيرات الدلالية للبنية العميقة من خلال جمع معاني الأركان اللغوية بالبنية التركيبية عبر قواعد الإسقاط الجامعة بين التمثيل الركني للتركيب والتمثيل الدلالي للمفردات يقدم المكون الصوتي تمثيل الجملة في بنيتها السطحية من خلال القواعد الصوتية المتعارف عليها.¹

وتابع تشومسكي البحث الدائب عن نظرية تتلافى جوانب النقص بحسب تطور فكره الذاتي، ونتيجة لنقد تلاميذه ودراسات زملائه. وقد دعا إلى تناول القواعد التركيبية والصوتية والدلالية من خلال البنية العقلية المستقلة التي يمكن التعبير عنها بالشكل المنطقي (LogicalForm).

ويظهر أحدث عمل لتشومسكي 1981م السعي إلى توحيد المناهج السابقة تحت منهج جديد يمكن القواعد التوليدية والتحويلية من وصف المستويات التجريدية والحسية للغات الإنسانية كافة. ويبين الشكل التالي صورة للمنهج الجديد.²

1 - قدور : أحمد محمد ، مبادئ اللسانيات ، ص : 325 - 326 .

2 - نفسه ، ص : 326 - 327 .



ولا بد من الإشارة إلى أن تلاميذ تشومسكي وضعوا نظرية جديدة يطلق عليها اسم (نظرية الدلالية التوليدية) (Generativesemantics) وهي تعديل جذري لما وضعه تشومسكي. إن التجديد الأساسي في الدلالة التوليدية يقوم على أن اشتقاق الجملة لا يبدأ بتوليد بنية عميقة نحوية، كما هي الحال عند تشومسكي .

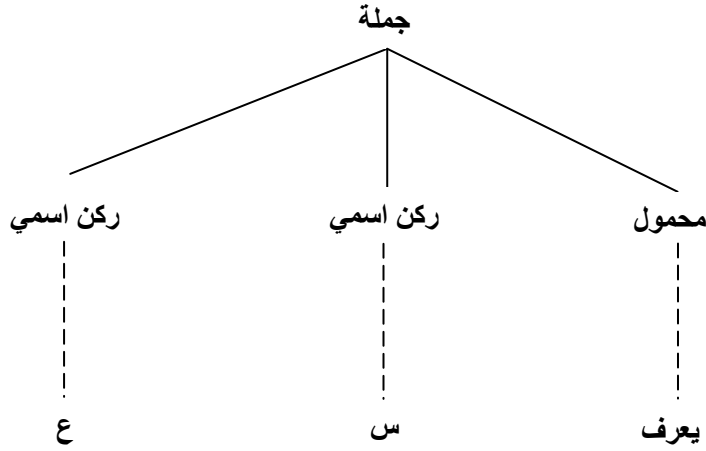
بل بتوليد بنية دلالية مجردة تعطي التمثيل الدلالي. ومن ثم تخضع هذه البنية إلى عدة تحولات يتم خلالها إدخال مفردات المعجم، إلى أن يتوصل أخيرا إلى البنية السطحية. ولأن تركيب المعنى "البنية الدلالية المجردة" يسبق التركيب النحوي - عند هؤلاء - فقد تم الاعتماد على التمثيل الدلالي للحكم على الجمل المتلازمة دون إيلاء التركيب النحوي الأهمية التي كانت له عند تشومسكي.

فالجملتان المتلازمتان: (س) يعرف (ع).

(ع) معروف من (س).

تأخذان هنا تمثيلا دلاليا واحدا مع تباينهما من حيث التركيب النحوي، وهذا التمثيل

هو الآتي:



وبلاحظ أن هذا التمثيل يطابق صياغة منطق المحمولات. فالرمز (يعرف) يؤلف محمولاً ثنائياً يسند إلى الموضوعين (س) و(ع). وكلمة محمول هنا تشمل الفعل أو الركن الفعلي والركن الوصفي والركن الإسمي.

ويحاول أصحاب هذه النظرية بيان النسب القائمة بين أصناف الجمل بالاعتماد على (التحليل المعجمي) (Lexical decomposition) وفي الجمل التالية تمثيل لهذا التحليل: ¹

-العنب ناضج.

-يصير العنب ناضجاً.

-ينضج العنب.

-تجعل الشمس العنب ناضجاً.

-تنضج الشمس العنب.

فالجملتان: (يصير العنب ناضجاً)، و (ينضج العنب) متلازمتان، لأنهما تعبران عن حدث يؤدي إلى تحقيق حالة النضج. أما جملة (العنب ناضج) فمختلفة عنهما، لأنها تعبر

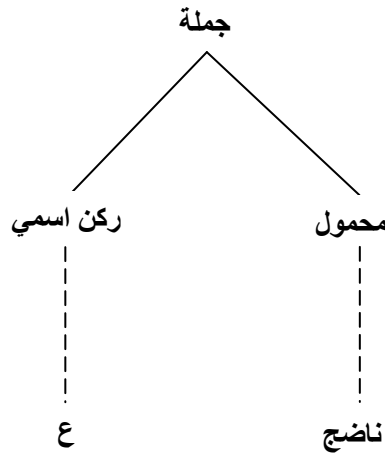
¹ - قدور : أحمد محمد ، مبادئ اللسانيات ، ص : 328 - 329 .

عن حالة حاصلة، أي متحققة (ساكنة). على حين أن الحالة في الجملتين الأوليين هي حالة (متحركة) صائرة.

والجملتان: (تجعل الشمس العنب ناضجا)، و(تنضج الشمس العنب)، متلازمتان، لأنهما تعبران عن شيء يحدث حالة. وهما من هذه الزاوية تختلفان من جهة الإضافة عن الجملتين السابقتين، لأن الأوليين تعبران كما رأينا عن حدث يؤدي إلى تحقيق حالة، على حين أن الأخيرين تعبران عن شيء يحدث حالة أو شيء يسبب الحدث الذي يؤدي إلى الحالة المذكورة.

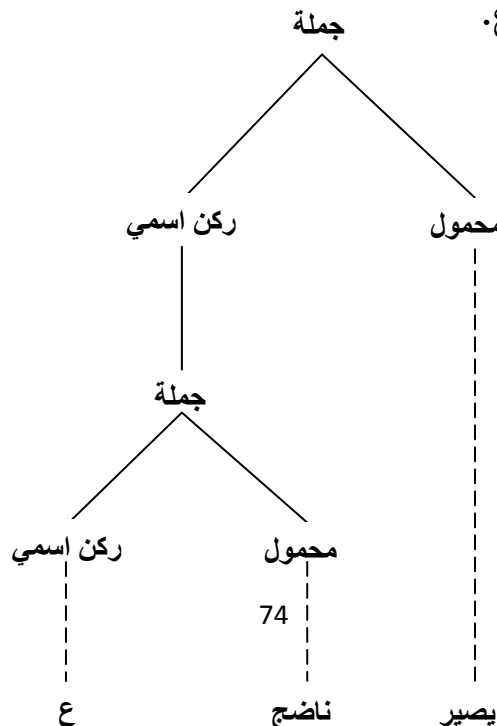
ويظهر التمثيل الدلالي النسب القائمة بين الجمل السابقة:

(1) العنب ناضج = ع ناضج.

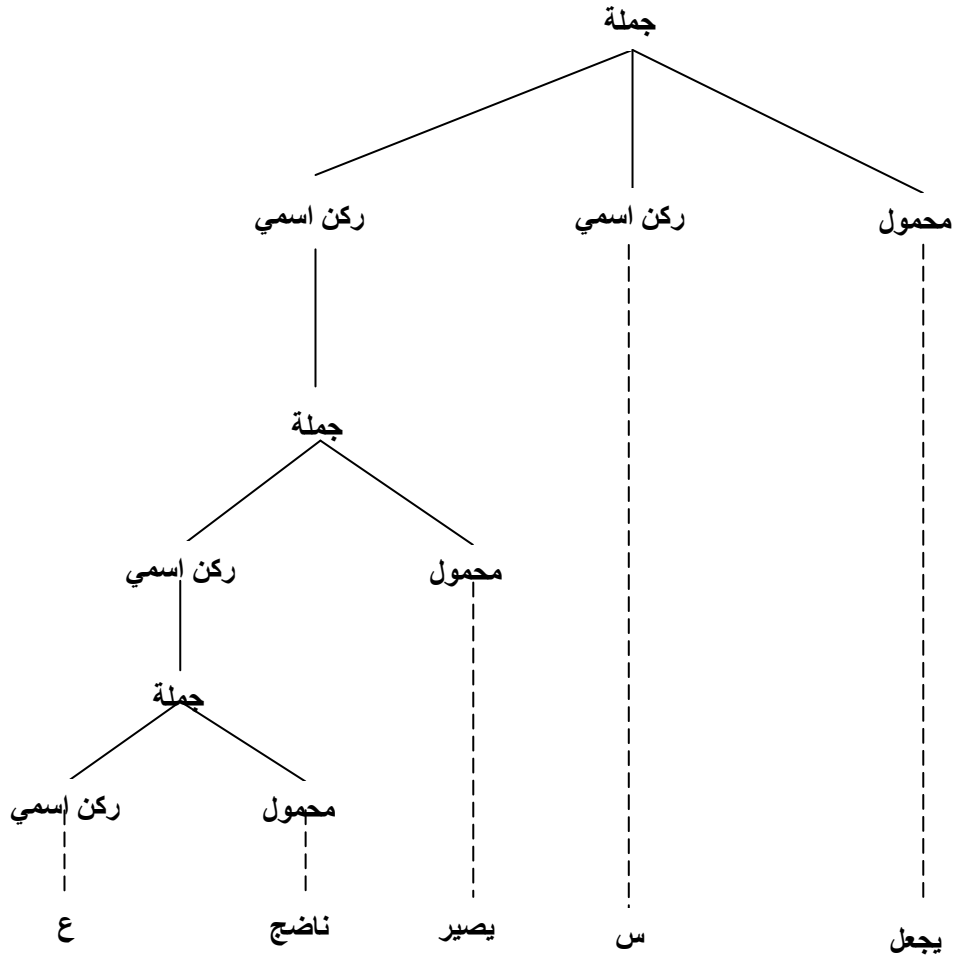


(2) يصير العنب ناضجا = يصير ع ناضجا.

(3) ينضج العنب = ينضج ع.



يلاحظ أن التمثيل الدلالي للجملتين السابقتين واحد، لأن جملة (ينضج العنب) فيها الفعل: ينضج، وهو محمول مركب من (يصير + ناضج).
 (4) تجعل الشمس العنب ناضجا = يجعل س ع ناضجا.
 (5) تتضج الشمس العنب = ينضج س ع.¹



إن التمثيل الدلالي الواحد للجملتين السابقتين ناتج عن أن الفعل (تتضج) هنا يتضمن السببية، لذلك يساوي (يجعل + يصير + ناضج).

¹ - قدور : أحمد محمد ، مبادئ اللسانيات ، ص : 330 - 331 .

يطلق على الكلمات التالية: (يجعل)، (يصير)، (ناضج) مصطلح المحمولات الذرية لأنها غير قابلة للتجزئة إلى عناصر دلالية أخرى، وهي محمولات مجردة (في البنية العميقة) ليس لها شكل صوتي محدد.

ويبين التحليل إلى المحمولات الذرية أن هناك مبادئ عامة في التركيب الدلالي تؤدي في النهاية إلى مجموعة صغيرة نسبيا. ففي التراكيب التي تدل على الانتقال من حالة إلى أخرى يظهر المحمول الذري (يصير). وفي التراكيب التي تدل على معنى التعددية نحويا تظهر المحمولات الذرية: (يجعل) و(يصير) و(المحمول) الخاص نحو (غير حي)، من مثل قولنا: (قتل المجرم إنسانا). فقتل تتضمن تلك المحمولات الذرية السابقة، أي: يجعل + يصير + غير حي = قتل.

ذكرنا آنفا أن هذه المحمولات الذرية هي محمولات مجردة؛ لأنها من عناصر البنية العميقة. لذلك كان لا بد من جمعها من خلال عدد من التحويلات قبل أن يجري إدخال الكلمات مكانها والوصول من ثم إلى البنية السطحية؛ ولكل من هذه المحمولات الذرية مشجر خاص به: (يجعل)، (ويصير)، (وغير حي) ثم تجمع (يجعل+يصير+غير حي) في مشجر واحد. وعند هذه المرحلة نحلّ كلمة (قتل) محل مجموعة المحمولات الذرية المجردة فنحصل على البنية السطحية: يقتل س ع.

ويلاحظ أن أصحاب هذه النظرية أولوا البنية الدلالية عناية فائقة ثم راحوا يستعينون بالمنطق لتحليل الجملة. كما أنهم أعرضوا عن الاستعانة بتحليل المفردات إلى المكونات المباشرة. واستعاضوا عنه بالتحليل المعجمي إلى المحمولات الذرية. وإذا كان تشومسكي بالغ في الاعتداد بالتركيب النحوي حتى أهمل كثيرا من عناصر الدلالة ولا سيما المراحل الأولى من أعماله، فإن أصحاب هذه النظرية بالغوا في الاتكاء على تحليل البنية الدلالية حتى بدا للدارس أن ما أتوا به أقرب إلى علم الدلالة منه إلى علم التركيب.

والحق أن هذا التنوع في طرق تحليل الجملة عند القدامى والمحدثين دليل على أن كثيرا من المسائل الدراسية يمكن أن ينظر إليها من وجهات مختلفة، في كل منها شيء

ليس في الأخرى. وليس من الضروري والحالة هذه أن تنسخ إحداها الأخرى أو ينقض بعضها بعضا، لأن مدى البحث في هذه المسائل لا يضيق عن إفساح المجال للآراء على كثرتها، وللاقتراحات على تعددها وتباين مدارسها. وتبقى كلمة الفصل بعيدة المنال، لأن طبيعة الدراسات الإنسانية تأبى ذلك من جهة، ولأن كثيرا من المناهج التي مررنا ببعضها سابقا لم يتوصل إلى نتائج حاسمة، أو أنه لم يرد أن يتوصل إلى ذلك لغايات منهجية من جهة أخرى.¹

رابعا : الجملة بين العرب والغرب :

عرفت الدراسات اللغوية في الغرب منذ القرن التاسع العاشر توسعا ونضجا حتى صارت محل اهتمام الدارسين في مجالات مختلفة وعلى رأسها اللسانيات ، فمجيء " سوسير " الذي جعل اللسانيات واضحة الحدود بتحديد اللسانيات بأنها " العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية ، وكلمة (علم) الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة من غيرها ، لأن أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو إتباع طريقة منهجية وانطلاقا من أسس موضوعية يكمن التحقق منها وإثباتها " ، وقد تم تحديده من قبل العلماء كالاتي : " والعلم هو عبارة عن بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها ... والكشف عن القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها "² ، حيث اعتمد في ذلك المنهج الوصفي الذي تبرز أهميته في دراسة الظواهر اللغوية في فترة زمنية محددة بعيدا عن الأحكام المسبقة أو معايير الخطأ والصواب وقد عمل بهذا الأسلوب " معظم الدارسين اللغويين في العالم منذ اكتشاف قيمة محاضرات دي سوسير الذي اعتبره الدارسون الأب الحقيقي للسانيات "³ باعتباره أول من درس اللغة في ذاتها

1 - قدور : أحمد محمد ، مبادئ اللسانيات ، ص: 331 - 333 .

2 - نفسه ، ص : 11 .

3 - نفسه ، ص : 13 .

ولذاتها ، ولكن المتمعن في التراث اللغوي العربية القديم يلاحظ أن لهذا الأخير دورا مهما في التفريق بين اللغة كنظام في حد ذاته وبين الأداء اللغوي الذي يظهر في الممارسة الفعلية التي تتجلى كنشاط فردي نابع من الفرد المتكلم ضمن سياق معين ، وغير ذلك من القضايا التي تطرقت إليها الدراسات اللغوية العربية قديما التي لها صلة مباشرة باللغة، ولكن العرب لم يفتنوا إليها إلا في وقت متأخر من الزمن ، وفيما يلي عرض لبعض القضايا التي تم تناولها في اللسانيات الغربية ، ونجد أن لها أسبقية في التراث اللغوي القديم وتتطلب المقارنة بينها جهدا كبيرا ونختصر منها ما يأتي :

1 - مفهوم اللغة : ففي اعتبار دي سوسير اللغة : نتاج اجتماعي لملكة اللسان ، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفرادها على ممارسة هذه الملكة ، ونجد أن التراث اللغوي العربي القديم له فضل السبق في التفريق بين اللغة كنظام (المستقر في ذهن جماعة تتبنى نفس اللغة) وبين الأداء اللغوي الذي يتجلى في الممارسة الفردية حيث أنه كانت للعرب طريقتهم في أداء الكلام ، فكان يصدر عنهم بصورة تلقائية لارتباطها بعفوية سليقتهم وامتلاكهم ملكة لغوية مسبقة فُطروا عليها .

2 - القدرة والأداء عند تشومسكي : يتمحور حول كيفية تركيب الكلام الذي ينطلق من الفرد المتكلم والذي يمتاز بالتجديد والاستمرارية ، وهو ما يعنى القدرة الإبداعية عند تشومسكي ، أي مقدرة المتكلم على إنتاج كلام لم يسبق أن قيل أو سمع من قبل ، فقد تم التعرض إليها لدى العرب القدامى في إطار التمييز بين اللغة كمفردات من جهة وكجمل مركبة ، ويمكن القول : إنه لم تكن لديهم القدرة على التفكير خارج مضمون التراث بدليل أن هناك مفاهيم ومصطلحات بقيت تتكرر بشكل مستمر في المصنفات اللسانية خاصة التراث النحوي نحو : أقسام الكلام تقسيم الجملة ، ... الخ ويتجلى ذلك بوضوح لدى

علماء العرب المحدثين في محاولتهم إعادة وصف اللغة العربية بعد تبنيهم منهج اللسانيات البنيوية .¹

إن دراسة عبد القاهر الجرجاني للنظم هو أن ينظر إلى اللغة من خلال مستويين (نفسي ، عقلي) فالمستوى الأول هو المحرك للعملية الكلامية وهو المحدد لأنماطها وأشكالها وفروقاتها ولا يتشكل المستوى الثاني إلا بإدراك المستوى الأول حيث يقول " وأمر النظم في أنه ليس شيئاً غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم وأنت ترتب أولاً المعاني في نفسك تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك وأن لو فرضنا أن تخلو الألفاظ من المعاني لم يتصور أن يجب فيها نظم وترتيب في غاية القوة والظهور ".²

فالألفاظ لا تكون مفيدة في التركيب إلا من خلال صلاح معناها المرتب في النفس وقوانين النحو حيث يقول : " والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب ... وهذا الحكم - أعني الاختصاص - في الترتيب يقع في الألفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس المنتظمة فيها على قضية العقل ولن يتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير وتخصيص في ترتيب وتنزيل . وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة وأقسام الكلام المدونة " .³

وعندما نتحدث عن اتحاد أجزاء الكلام وتداخل بعضها في بعض وشدة ارتباطها هذا كله راجع إلى توخي معاني النحو التي هي النظم حيث يقول : " واعلم أن ما هو أصل في أن يدقق النظر ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ويشد ارتباط ثان منها بأول وأن يحتاج في الجملة إلى أن نضعها في

¹ - الهاشمي بكوش : فاطمة ، نشأة درس اللساني الحديث ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر - ، ط 1 ، 2004 م ، ص : 139 .

² - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 349 .

³ - الجرجاني : عبد القاهر ، أسرار البلاغة ، تح : محمد عبد العزيز نجار ، القاهرة - مصر - ، (1397 هـ - 1977 م) ، ص : 14 - 15 .

النفس وضعا واحدا وأن يكون حالك فيها حال الباني ، يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك " .¹

وأظن أن معالجة الجرجاني لنصوص اللغة وفق هذين المستويين (مستوى عقلي باطني ومستوى نطقي محسوس) يوافق معالجة الدراسة اللسانية الحديثة لديسوسير (لثنائية اللغة والكلام) وتشومسكي (الكفاءة اللغوية - الأداء الكلامي) .²

ونجد هذه الثنائية قد طورها (تشومسكي) إلى ما صار يعرف ب (الكفاءة اللغوية) وهي المعرفة الضمنية للمتكلم بقواعد لغته وهي معرفة حدسية تتيح للمتكلم إنتاج جمل اللغة وفهمها وتدرس الكفاءة من خلال البنية العميقة لتقدم التفسير الدلالي للغة والأداء الكلامي أو الإنجاز اللغوي وهو ما يمثل التحقيق الفعلي لتلك الكفاءة أو المقدر اللغوية ويدرس الأداء من خلال البنية السطحية لتقديم التفسير الصوتي للغة .³

أن الكفاءة اللغوية تهدف إلى دراسة النظرية التوليدية التحويلية لأنها هي الأساس على ما يجري في البنية السطحية ولذلك نجد - تشومسكي - يدعوا إلى العودة إلى تصورات الفيلسوف الألماني . - همبولد - للغة حيث يقول : " ينبغي الرجوع إلى التصور الهمبولدي للغة الذي يعد الكفاءة اللغوية نظاما من التطور التوليدي وقواعد اللغة تهدف إلى وصف هذه الكفاءة اللغوية الضمنية أو المستمع المثالي " .⁴

هذه النظرية التي استلمها (تشومسكي) من نظرية الفيلسوف (همبولد) للغة الذي يميز فيها بين شيئين هما الشكل الخارجي (الآلي) Fome Mécanique والشكل الداخلي (العضوي) Forme Organique وأن اللغة عبارة عن عمل العقل وبالتالي فهنا جوانب خفية عن السطح وهذا ما وضعه تحت اسم (شكل اللغة) Forme De Langue

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 73 .

² - دي سوسير : فردينارد ، دروس في الألسنية العامة ، ص : 34 .

³ - ميهوبي : الشريف ، دراسة في التطور والتأصيل ، دار هومة ، الجزائر ، ط1 ، 2002 م ، ص : 33 .

⁴ - نفسه ، ص : 33 .

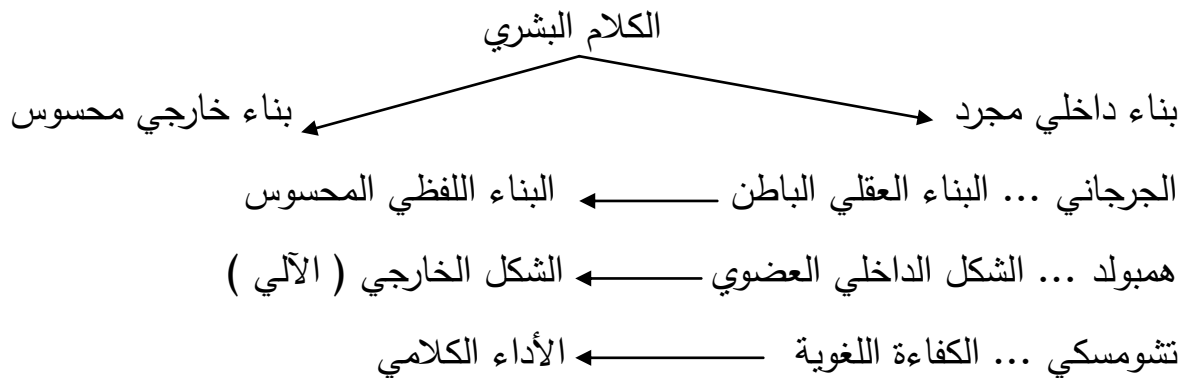
الذي قسمه إلى شكل خارجي وشكل داخلي عضوي والشكل الأخير هو الأهم الذي يتطور من الداخل إلى الخارج أي من البنية العميقة إلى البنية السطحية .

كما يرى " همبولد " أن الحقيقة الوحيدة والنهائية للغة هي اللانهائي والمتجدد فيها ينجزه العقل في استخدام الصوت المنطوق للتعبير عن الفكر وهذه الخاصية المستمرة المنظمة وهي عمل العقل هي ما يدعوه - همبولد - دائما ب (شكل اللغة) الذي يعد البنية التنظيمية لها كما يرى أن اللغة هي استخدام لا نهائي لوسائل نهائية وقواعد هذه اللغة ينبغي أن تصف التطورات التي ترجع لهذه القدرة في اللغة " .

إذا راجعنا النصوص السابقة - للجرجاني - نجد أن المعاني تكون في النفس أو لا ثم تحذو الألفاظ على ترتيبها في النطق وأن الجمل تحتاج أن توضع في النفس أولا ثم يليها النطق وذلك في قوله " وجملة الأمر أن الخبر وجميع الكلام ينشئها الإنسان في نفسه ويصرفها في فكر هو يناجي بها قلبه ويراجع فيها عقله وتوصف بأنها مقاصد وأغراض " ¹ .

إذن فمفهوم اللغة عند تشومسكي يمثله الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي وما يقابلها عند همبولد الشكل الخارجي (الآلي) والشكل الداخلي (العضوي) لها فإننا لا نجد أي اختلاف بينها رغم الفارق الزمني ورغم دقة المنهج الحديث وضبطه بل نجد توافق كبيرا بين الجرجاني وأعلام الدراسات اللسانية الحديثة في مفهوم علم النظام للغة الذي مصدره العقل البشري .

ويمكن توضيح التقارب في الشكل التالي :



¹ - الراجحي : عبد عبده ، النحو العربي والدرس الحديث ، بيروت - لبنان - ، 1983 م ، ص : 122 - 124 .

ويوجد هناك نقاط جوهرية يلتقي فيها كل من الجرجاني مع همبولد من بينها أن :

- 1 - شكل اللغة عند همبولد ← النظم عند الجرجاني
- 2 - الشكل الداخلي (العضوي) ← البناء العقلي الباطني
- 3 - الشكل الخارجي الآلي ← البناء اللفظي المحسوس¹.

¹ - الجرجاني : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ص : 349 .

خاتمة

أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث :

- تعرض الجملة لعدة مفاهيم سواء في النحو العربي أو اللسانيات المعاصرة ، هذا ما جعل دراستها متعددة المصطلحات .
- اقتصر تعريف الجملة عند النحاة في أنها جزء من الكلام يحسن السكوت عليها ، المستقلة بأنفسها ، الفانية عن غيرها ، وتجب منها الفائدة للمخاطب .
- اختلاف في بنية الجملة وتعدد أشكالها من الاسمية والفعلية .
- اتسم الجرجاني في منهجه النحوي بأنه تجاوز مسألة الطلاقة اللغوية أو الحكم بالصحة والفساد على التراكيب اللغوية كما فعل النحاة إلى البحث عن أسرار وجماليات وتذوق تلك التراكيب .
- وضع الجرجاني الجملة في ثلاث صور ، الإثبات والنفي والاستفهام . فالإثبات بمختلف أنماطه يؤدي معنا لا يؤديه في صيغة النفي ، وهذا الأخير يكون ب لا و إنما و الاستثناء ، أما الاستفهام فيحدد بحسب وظيفة القرائن التي يحصل عليها التركيب ، فقد يكون حقيقيا يتطلب جوابا، وقد يكون مجازا تحده دلالة السياق .
- نظرية النظم قديمة في التراث العربي ، تناولها البعض لكنها تبلورت على يد الجرجاني خاصة في كتابه دلائل الإعجاز .
- نشأت التوليدية التحويلية على أنقاض المدرسة التوزيعية ، وبعد التوليد من أهم المفاهيم التي جاءت بها ، حيث تعتبر أن الملكة والتأدية وجهان يتكاملان من أجل إنجاز الكلام .
- وضع تشومسكي ثلاثة نماذج لتحليل الجملة وهي نموذج القواعد النحوية المحدودة ، ونموذج تركيب أركان الجملة ونموذج القواعد التحويلية التي قد تكون اختيارية وقد تكون إجبارية.

- أسس تشومسكي نموذجا جديدا سنة 1981 م يقوم على أن اشتقاق الجمل لا يبدأ بتوليد بنية عميقة بل بتوليد بينية دلالية مجردة ومن ثم تخضع هذه البنية إلى عدة تحولات يتم من خلالها ادخال مفردات المعجم إلى أن يتوصل أخيرا إلى البنية السطحية .
- القواعد التحويلية عند أصحاب المدرسة التوليدية التحويلية تطابقت تماما مع ما يدرسه علماء اللغة العرب في البلاغة من التقديم والتأخير ، والحذف والذكر ... الخ .
- الدراسات التطبيقية لأفكار المدرسة التوليدية التحويلية لا تختص بلغة معينة ، ولكنها تصلح لكل اللغات لا سيما اللغة العربية .
- لقد شغف الدارسون قديما وحديثا بأراء الجرجاني وعكفوا عليها كثيرا ، ومن ثم غدت منطلقا لكثير من الدراسات الحديثة .
- معالجة الجرجاني لنصوص اللغة وفق مستويين عقلي باطني ونطقي محسوس يوافق تشومسكي في دراسة الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي . والنظم عند الجرجاني يوافق شكل اللغة عند هوبولد .
- إن الجهود المبذولة من قبل القدامى في مجال الدرس اللغوي لا يستهان بها ، لكن لا يمكن أن ننكر ما بذله الدرس اللساني الحديث من إضافة أفكار جديدة أغفلها القدامى .
- إن الركيزة الأساسية التي انطلق منها الدرس اللساني الحديث هو التراث العربي .
- لم يكن ما توصل إليه الجرجاني بفكره سابقا لعصره وعلماء عصره فحسب ، بل سابقا حتى لبعض العلماء المحدثين ومثال ذلك عقده لفصل في كتابه دلائل الإعجاز سماه معنى المعنى وهو ما ألف فيه أحد كبار فلاسفة الغرب في القرن العشرين مؤلفا سماه . The Meaning of the meaning
- إن التلازم بين اللفظ والمعنى في صياغة الجمل ودلالاتها على الصورة هو ما قصده الجرجاني بالنظم وهو ما يعرف عند الغربيين بعلم التراكيب (Syntax) .

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المراجع باللغة العربية :

- 1 - إبراهيم أنيس ، من أسرار البلاغة ، القاهرة ، - مصر - ، 1966 م .
- 2 - إبراهيم السيد صبري ، لغة القرآن الكريم في سورة النور ، دار المعرفة الجامعية ، 1994 م .
- 3 - ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، تح : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق ، ط 2 ، 1378 هـ ، ج 2 .
- 4 - أبو الفتح ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي نجار ، القاهرة - مصر - ، 1952 م ، ج 1 .
- 5 - أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج ، الأصول في النحو ، تح : عبد السلام الفتلي ، النجف ، 1973 م ، ج 1 .
- 6 - أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت - لبنان - ، ط 2 ، 1994 م .
- 7- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت - لبنان - ، ط 3 ، 2004 م .
- 8- أحمد بدوي أحمد ، من بلاغة القرآن ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
- 9 - أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات دار الفكر ، دمشق - سوريا - ط 3 ، (1429 هـ - 2008 م) .
- 10 - الشريف ميهوبي ، دراسة في التطور والتأصيل ، دار هومة ، الجزائر ، ط 1 ، 2002 م .
- 11 - جعفر دك الباب ، الموجز في شرح دلائل الإعجاز ، مطبعة الأهالي ، دمشق - سوريا - 1980 م .

- 12 - حسن عباس النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، ط 3 ، ج 1 .
- 13 - حسان تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها ، علم الكتب ، القاهرة - مصر - ، ط 4 ، 2004 م .
- 14 - خليل أحمد عمارة ، نحو اللغة وتراكيبها - منهج وتطبيق - ، عالم المعرفة ، ط 1 ، 1984 م .
- 15 - خليل حلمي ، العربية وعلم اللغة البنيوي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية - مصر - 1988 م .
- 16 - خولة طالب ابراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصة للنشر ، حيدرة - الجزائر - ، ط 2 ، 2006 م .
- 17 - زكرياء ميشال ، الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1986 م .
- 18 - شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان - ط 1 ، 2004 م .
- 19 - صالح بلعيد ، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 م .
- 20 - عبد الرحمان أيوب ، دراسات نقدية في النحو العربي ، القاهرة - مصر - 1957 م .
- 21 - عبد القادر المهيري ، أهم المدارس اللسانية ، المعهد القومي لعلوم التربية ، تونس ، 1986 م .
- 22 - عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح : محمد عبد العزيز نجار ، القاهرة - مصر - ، (1397 هـ - 1977 م) .
- 23 - عبد القاهر الجرجاني ، الجمل في النحو ، تح : خليل عبد القادر عيسى ، دار بن جزم ، القاهرة - مصر - ط 1 ، (1411 هـ - 1991 م) .

- 24 - عبد القاهر الجرجاني ، العوامل النحوية ، تح : محمد قطب معالي ، مؤسسة حورس الدولية ، الاسكندرية - مصر - ، ط 2 ، 2010 م .
- 25 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان - ، 1982 م .
- 26 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، اعتناء علي محمد زينو ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان - ، ط 2 ، 2005 م .
- 27 - عبد اللطيف حماسة ، بناء الجملة العربية ، دار القلم ، الكويت ، ط 1 ، 1982 م .
- 28 - عبد عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، بيروت - لبنان - 1983 م .
- 29 علي بن يوسف القفطي ، أنباه الرواة على أنباء النحاة ، تح : أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب ، القاهرة - مصر - ، ج 2 .
- 30 - عمرو سبويه ، الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - مصر - ، ط 2 ، 1977 م ، ج 2 .
- 31 - فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني الحديث ، ابتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر - ، ط 1 ، 2004 م .
- 32 - محمد بن يزيد المبرد ، المقتضب ، تح : عبد الخالق عزيمة ، القاهرة - مصر - ، 1388 هـ ، ج 1 .
- 33 - محمد جاد الرب ، علم اللغة نشأته وتطوره ، دار المعارف ، ط 1 ، 1985 م .
- 34 - محمد حسين مجدي ، الجملة الاسمية ، مراجعة : سليمان طه حمودة ، دار ابن خلدون للنشر ، 2004 م .
- 35 - محمد زغلول سلام ، أثر القرآن في تطور النقد العربي ، دار المعارف ، مصر ط 1 ، 1982 م .
- 36 - محمد عباس ، الأبعاد الابداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان - ط 1 ، 1999 م .

37 - محمد عبد الله دراز ، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، دار القلم ، الكويت، ط 2 ، 1977 م .

38 - محمد عمار أحمد السيد ، نظرية الاعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان - ط 1 ، 1998 م .

39 - محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة، بيروت-لبنان .

40 - مصطفى الغلايبي ، جامع الدروس العربية ، دار الحديث ، القاهرة - مصر - 2005 م ، ج 1 .

41 - مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط وتركيب الجملة العربية، دار نوبار للطباعة، القاهرة - مصر - ط 1 ، 1997 م .

42 - موسى العبيدان ، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين ، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق - سوريا - ط 1 ، 2002 م .

43 - نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة - مصر .

44 - يوسف بن أبي بكر السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط 1 ، 1983 م .

الرسائل الجامعية :

1 - حورية سرداني ، الجملة بنيتها وأسلوبها ودلالاتها في سورة آل عمران، رسالة ماجستير، (2003 - 2004) .

المراجع المترجمة :

1 - أندريه مارتينييه ، مبادئ اللسانيات العامة ، ترجمة : أحمد الحمو ، المطبعة الجديدة ، دمشق - سوريا - ، 1985 م .

2 - جورج موانان ، علم اللغة في القرن العشرين ، ترجمة : نجيب غزاوي ، مؤسسة الوحدة، 1982 م .

- 3 - جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة : حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية - مصر - ، ط 1 ، 1985 م .
- 4- ج فندريس ، اللغة ، تعريب : عبد الحميد الجواخلي ، مكتبة الأنجلو المصرية .
- 5- فردينارد ديسوسير ، علم اللغة العام ، ترجمة : يوسف عزيز ، مراجعة : نالك يوسف المطليبي ، بيت الموصل ، 1988 م .

فہرست

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ - ج	مقدمة
	مدخل : في مفهوم الجملة
06	أولا تعريف الجملة لغة واصطلاحا
06	1- لغة
06	2- اصطلاحا
07	ثانيا : الجملة عند النحاة القدامى
07	1 -سبويه
07	2 - ابن جنى
08	3 - المبرد
08	4 -ابن السراج
08	ثالثا : الجملة عند اللسانيين العرب
08	1 - ابراهيم أنيس
08	2 - عبد الرحمان أيوب
09	3 -عبد اللطيف حماسة
10	4 -خليل أحمد عمارة
10	رابعا : الجملة عند اللسانيين المحدثين
10	1 - الجملة عند المدرسة البنيوية الوصفية

11	2 - الجملة عند البنيوية الوظيفية
12	3 - الجملة عند البنيوية التوزيعية
13	خامسا : أقسام الجملة
13	1 - من حيث الجنس
13	أ - الجملة الاسمية
13	ب- الجملة الفعلية
13	ج - الجملة الظرفية
14	2- من حيث درجة التعقيد
14	أ - الجملة الاسمية البسيطة
16	ب - الجملة الفعلية البسيطة
17	ج - الجملة الاسمية المركبة
17	د - الجملة الفعلية المركبة
	الفصل الأول : الجملة عند العرب
20	أولا : النحو عند عبد القاهر الجرجاني
20	1 - نبذة عن حياة عبد القاهر الجرجاني
20	2 - تعريف النحو
21	3 - عبد القاهر الجرجاني والنحو
22	ثانيا : الجملة عند عبد القاهر الجرجاني
22	1 - جملة المبتدأ والخبر

23	أ - الإثبات
24	ب - النفي
26	ج - الاستفهام
28	2 - جملة الفعل والفاعل
28	أ - الإثبات
31	ب - النفي
32	ج - الاستفهام
35	ثالثا : المسائل النحوية عند عبد القاهر الجرجاني
35	1 - النظم
35	أ - النظم لغة واصطلاحا
36	ب - النظم عند عبد القاهر الجرجاني
41	ج - أسس نظرية النظم
43	2 - التقديم والتأخير
46	3 - الحذف
48	4 - العامل
	الفصل الثاني : الجملة عند الغرب
54	أولا : تشومسكي واللسانيات
54	1 - نبذة عن حياة تشومسكي
54	2 - تعريف اللسانيات

55	ثانيا : النظرية التوليدية التحويلية
55	1 - أصول النظرية التوليدية التحويلية
57	2 - مبادئ النظرية التوليدية التحويلية
57	أ - التوليد
58	ب - الملكة اللغوية والأداء الكلامي
60	ج - التمييز بين الجملة الأصولية وغير الأصولية
62	د- البنية السطحية والبنية العميقة
64	هـ - التحويل
65	ثالثا : طرق تحليل الجملة في النحو التوليدي التحويلي
65	1 - نموذج القواعد التوليدية التحويلية
67	2 - نموذج قواعد تركيب أركان الجملة
69	3 - نموذج القواعد التحويلية
80	رابعا : الجملة بين العرب والغرب
86	خاتمة
88	قائمة المصادر والمراجع
94	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملخص :

الجملة وحدة صغرى ، يحسن السكوت عليها ، وتجب منها الفائدة للمخاطب ، ولهذا دأب الدرس النحوي عليها من حيث تأليفها ونظامها ، وتبعه في ذلك الدرس اللغوي الحديث الذي اعتبر أكبر وحداته .

ولدراسة الجملة قديما وحديثا حاولت التطبيق على نصوص عبد القاهر الجرجاني بصفته أحد أئمة النحو العربي ، وتشومسكي باعتباره رائد النظرية الأكثر حيوية وتأثيرا . فقد حاولت أن أبين كيف حول الجرجاني النحو من الدراسة الشكلية إلى الوظيفية ، وكيف حلل تشومسكي الجملة وفق النحو التوليدي التحويلي ، وإلى أي مدى أخذ الدرس اللغوي الحديث بآراء الجرجاني واعتبرها منطلقا لدراسته الحديثة ؟

الكلمات المفتاحية :

الجملة ، النحو ، اللسانيات المعاصرة .

Résumé

La phrase , petite unité souvent méconnue mais très utile pour l'interlocuteur . c'est pour cette raison , le cours de grammaire (grammatical) était toujours intéressé de cette unité – ha phrase – en ce en concerne sa construction et son organisation . Cela a amené le cours de langue à la considérer comme l'unité la plus grande de ses unités .

Pour étudier la phrase anciennement et actuellement , nous avons essayé de faire notre pratique avec des textes écrit par : Abd – elkaher EL – DJURDJANI l'un des guides de la grammaire arabe et Naom CHOMSKY qui est le pionnier de la théorie la plus influente et la plus dynamique . En effet , nous avons essayé de moutrer comment EL – DJURDJANI a- t – il transformé la grammaire de l'étude formelle à l'étude fonctionnelle , ce la d'une part .Et – d'autre part , comment CHOMSKY a – t il analysé la phrase selon la grammaire ? et dans quelle mesure on a pris les avis de EL- DJURDJANI comme point de départ de son étude moderne .

Mots – clés :

La phrase , grammaire , la linguistique comtemporaine .